الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة مولود معمري تيزي وزو

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص تاريخ قديم

قراءة في السياسة الزراعية لروما في بلاد المغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأول (27 ق.م- 284 ق-م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم

من إعداد الطالبة :

- موساوي ثيزيري.

تحت إشراف الأستاذة:

د. نوردين كريمة

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة		
د. سيد ادريس	جامعة مولود معمري -تيزي وزو	رئيسا
د. نوردين كريمة	جامعة مولود معمري -تيزي وزو	مشرفا و مقررا
د. عماج بلقاسم	جامعة مولود معمري -تيزي وزو	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

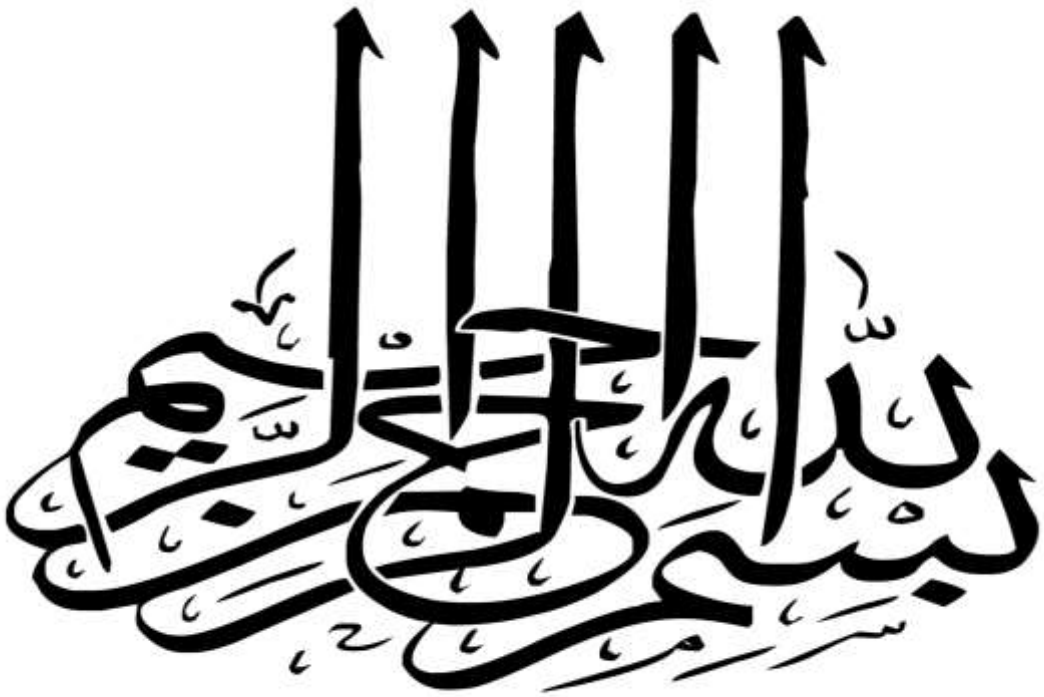

قال الله تعالى:

«يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»

سورة المجادلة (11)

وقال تعالى:

«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ »

سورة الزمر (09)

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذتي المشرفة نوردين كريمة ، التي لم تبخل عليَّ بتوجيهاتها السديدة ونصائحها القيمة التي كانت ركيزة أساسية في إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تكويني العلمي طوال سنوات دراستي، وكانوا لي خير مرشدين وداعمين.

وأخص بالشكر عائلتي العزيزة على ما قدمته لي من دعم معنوي ومادي، وعلى تشجيعهم المتواصل الذي ساهم في تحقيق هذا الإنجاز.

ولا أنسى زملائي وأصدقائي الذين شاركوني مسيرتي العلمية، فلهم مني كل المحبة والتقدير.

جزى الله الجميع خير الجزاء، وأتمنى أن يكون هذا العمل إسهاماً متواضعاً في إثراء المعرفة في هذا المجال.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"ربِّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري"

إلى من علموني منذ خطواتي الأولى على درب العلم،

إلى من غرست في نفسي حب المعرفة والاجتهاد،

إلى والديّ العزيزين،

مصدر دعمي وإلهامي في كل مرحلة من حياتي،

الى عمتي وجدتي اطال الله في عمرها

إلى إخوتي : يانيس، صلرة، سفيان وثنينة.

إلى أصدقائي الذين لم يبخلوا علي بالنصح والتشجيع،

إلى كل من آزرني ودعمني خلال هذه الرحلة الطويلة،

إلى أساتذتي الأفاضل وكل من ساهم في إتمام هذا العمل،

أهدي هذا العمل المتواضع تعبيرًا عن عرفاني وتقديري.

قائمة المختصرات

مختصرات باللغة العربية	
ق.م	قبل الميلاد
ط	طبعة
مختصرات باللغة الأجنبية	
le dictionnaire des antiquités Grecques et Romain	D.A.G.R
Mélange d'archéologie et d'histoire	M.A.h
Mélange de l'école française de rome	M.E.F.R
edition	Edit
Histoire ancienne de l'Afrique du Nord	H.A.A.N
Traduit	Trad
volume	V

مقدمة

مقدمة

تعتبر فترة الاحتلالي الروماني لبلاد المغرب القديم من أطول وأهم الحقبات التاريخية التي عاشتها المنطقة، حيث سجلت حوالي أربعة قرون (146 ق.م الى 430م) وخلال هذه الفترة الطويلة، شهد تاريخ المنطقة تحولا جذريا، بدأت هذه المرحلة بعد هزيمة قرطاج في الحروب البونيقية ودمارها النهائي عام 146 ق.م مما أتاح للروما بسط نفوذها وسيطرتها على معظم المناطق الشمالية لإفريقيا.

ينقسم تاريخ روما إلى ثلاثة عصور: العصر الملكي الذي بدأ من تأسيس روما إلى غاية 509 قبل الميلاد، ثم العصر الجمهوري الذي بدأ بسقوط النظام الملكي واستمر إلى غاية 27 قبل الميلاد، وجاء بعده النظام الإمبراطوري الذي ينقسم الى أعلى وأسفل، إنتهى بزوال الإمبراطورية الرومانية، ولقد تميزت كل فترة بميزاتها الخاصة جعلت روما تحتل مكانة هامة في التاريخ القديم، نظرا لاتساع رقعتها الجغرافية وكذا تحقيقها للإزدهار والتطور في مختلف المجالات سواءا السياسية، العسكرية، الاقتصادية والثقافية .ولما ارتقى المجتمع الروماني إلى هذه الدرجة من التطور في مختلف الجوانب الحضارية، نجده بحاجة إلى قوانين ودستور وهيئات التنظيم الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية من أجل ضمان الاستمرار في النمو والتقدم الذي يفرض في نفس الوقت قوانين جديدة، لهذا السبب نجد القانون جوهر تقدم واستقرار المجتمعات من خلال حاجة الفرد إليه. كانت المنطقة غنية بالموارد الزراعية، خصوصا في إنتاج الحبوب والزيتون، ما جعلها واحدة من أهم الأقاليم الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية.

في هذا البحث، نهدف إلى دراسة الجانب الاقتصادي لشمال إفريقيا القديم خلال العهد الإمبراطوري الأول 27 قبل الميلاد الى 284 ميلادي التي تميزت بفترة من السلام والاستقرار ما أدى الى ازدهار اقتصادي كبير وتوسع تجاري كما تم تطوير نظام قانوني منظم ساهم في التطوير والازدهار الاقتصادي، اذن سنقوم بالتركيز بصورةخاص على

القطاع الزراعي، الذي يُعتبر أحد الركائز الأساسية في اقتصاد المنطقة آنذاك. خلال الفترة الرومانية، كان لشمال إفريقيا دور محوري في تزويد الإمبراطورية الرومانية بالمنتجات الزراعية، لا سيما الحبوب، والزيتون، والعنب، مما جعل هذه المنطقة تُلقب بـ "سلة غذاء روما". سنقوم بتسليط الضوء على تقنيات الزراعة المتبعة، والتأثيرات الرومانية على تنظيم واستغلال الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى دور الفلاحين المحليين والنخب الرومانية في إدارة واستثمار تلك الأراضي أي مدى مساهمة العنصر المحلي في تطوير هذا الجانب. كما سنتناول كيفية مساهمتها في تطور البنية التحتية، مثل بناء الطرق ونظم الري، مما أدى إلى ازدهار الاقتصاد الإقليمي وربطه بالأسواق الرومانية وفعاليته في تنشيط الحركة التجارية بين روما وإفريقيا.

ولتتبع مسار هذا النشاط وتطوره وماآلاته، جاء موضوع دراستي هذا تحت عنوان:

قراءة في السياسة الزراعية لروما في بلاد المغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الأول (27 ق.م-284م).

يدخل اختياري لهذا الموضوع ضمن اطار اهتمامي بالتعريف بالجانب الزراعي، كما كانت شمال إفريقيا تعد منطقة استراتيجية للإمبراطورية الرومانية، خاصة في مجال الإنتاج الزراعي الذي لعب دورًا حيويًا في تموين روما بالمواد الغذائية الأساسية مثل القمح والزيتون. ثانياً، تتيح دراسة هذه السياسة فهم التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تطبيق التشريعات الزراعية الرومانية، بما في ذلك أنظمة الملكية، وتقسيم الأراضي، وتحفيز الاستثمار الزراعي. وأخيرًا، تسلط هذه الدراسة الضوء على دور القوانين الزراعية الرومانية، مثل "قانون مانكيانا وهدريانا"، في تنظيم واستغلال الأراضي والمنشآت الزراعية، مما أثر بصورةمباشر على التنمية الاقتصادية والبنية الاجتماعية للمنطقة.

تعد فترة البحث التي تمتد من عام 27 ق.م إلى عام 284 م، وهي فترة تصورةالعهد الإمبراطوري الأول في التاريخ الروماني. اخترت هذه الفترة بعناية نظرًا لكونها مليئة

بالأحداث والتطورات المهمة التي أثرت بصورةمباشر على القطاع الزراعي في شمال إفريقيا. شهدت هذه الحقبة العديد من التحولات الاقتصادية والإدارية التي كان لها أثر كبير على الزراعة، سواء من حيث تطوير أساليب الاستغلال الزراعي أو من خلال السياسات التي انتهجتها الإمبراطورية الرومانية لتحفيز الإنتاج الزراعي في مستعمراتها .في بداية هذه الفترة، مع صعود **أوغسطس** إلى الحكم وتأسيسه للنظام الإمبراطوري، بدأت روما في إيلاء اهتمام خاص للمناطق الخصبة، وذلك لتلبية احتياجاتها المتزايدة من المواد الغذائية، خاصة الحبوب والزيتون. وقد كانت هذه المنطقة تُعتبر آنذاك سلة غذاء الإمبراطورية الرومانية، حيث أصبحت مصدرًا رئيسيًا لتوريد القمح والزيت إلى روما والمدن الرومانية الكبرى .على مدار هذه الفترة الطويلة، خضعت الزراعة لتطورات هامة نتيجة للتدخل الروماني المباشر في إدارة الأراضي، حيث تم تقسيم الأراضي الزراعية وتوزيعها على النخب الرومانية والمحلية. هذا بالإضافة إلى إدخال تقنيات زراعية جديدة ونظم ري متطورة، والتي ساهمت في تحسين الإنتاجية الزراعية بصورةملحوظ. كما أن الطرق والبنية التحتية التي تم بناؤها خلال هذه الفترة، مثل الطرق العسكرية والتجارية، ساهمت في تسهيل نقل المنتجات الزراعية من المناطق الريفية إلى مراكز التوزيع الرئيسية في الإمبراطورية.. من خلال هذا الإطار الزمني الممتد من 27 ق.م إلى 284 م، سيكون بالإمكان استعراض التحولات المختلفة التي مر بها القطاع الزراعي في شمال إفريقيا، وفهم كيف ساهمت هذه الفترة في تشكيل الملامح الزراعية للمنطقة، والتي لا يزال لها تأثير حتى يومنا هذا.

يثير الموضوع تساؤلا حول:

كيف أسهمت السياسة الزراعية الرومانية في تشكيل نظام اقتصادي زراعي مستدام في شمال إفريقيا؟ وكيف أثرت على التفاعلات الاقتصادية والتجارية بين المقاطعات الرومانية؟

بالإضافة الى هذه الإشكالية يجب الإجابة على بعض التساؤلات الفرعية المتعلقة بها:

- كيف قامت الإمبراطورية الرومانية بتنظيم وإدارة الأراضي الزراعية في شمال إفريقيا؟
- هل كان للنخب المحلية دور في تعزيز الاقتصاد الروماني؟
- إلى أي مدى كانت هذه السياسات تؤثر على تدفق المنتجات الزراعية من شمال إفريقيا الى روما؟
- كيف ساهمت السياسة في تحسين وتغيير الأنماط التجارية بين شمال إفريقيا وروما؟
- كيف أثرت الاستثمارات في البنية التحتية على الجانب التجاري؟

فرضت طبيعة الموضوع المنهج التاريخي تسهيلا للإلمام بالموضوع بكل جوانبه قسمته الى ثلاثة فصول:

الفصل الأول من هذه الدراسة كان تحت عنوان التواجد الروماني في شمال افريقيا واهم إنجازاته قسمته الى ثلاث مباحث. المبحث الأول بعنوان دوافع احتلال الرومان لشمال إفريقيا، حيث كانت هذه المنطقة تمثل هدفاً استراتيجياً لأسباب متعددة، من بينها الأهمية الاقتصادية والزراعية الكبيرة، بالإضافة إلى موقعها الجغرافي المتميز الذي يسهل السيطرة على البحر المتوسط. كما يناقش المبحث الثاني وضعية الأرض وكيفية تمت تقسيمها، حيث شهدت المنطقة تحولات جذرية في أنظمة الملكية واستغلال الأراضي .إضافة إلى ذلك، يتم دراسة الزراعة بوصفها العمود الفقري للاقتصاد المحلي زيد على ذلك مساهمة العنصر المحلي، خاصة الفلاحين الأفارقة، في الزراعة الرومانية، وكيف تمكن الرومان من دمج التقنيات المحلية مع أساليبهم الزراعية لتعزيز إنتاجية الأراضي، والصناعة التي شهدت تطوراً ملحوظاً نتيجة توافر المواد الخام واليد العاملة المحلية، وكذلك التجارة التي نشطت بتنشيط الزراعة والصناعة حيث تنوعت الصادرات والواردات في المنطقة.

أما في الفصل الثاني: تحت عنوان الاستراتيجية الزراعية الرومانية في بلاد المغرب القديم الذي قسمته الى ستة مباحث ويشمل التنظيم الزراعي الذي نعتبره أحد الاستراتيجية الزراعية لروما في بلاد المغرب القديم تمثلت في السيطرة على الأراضي وتنظيمها

بصورةمنهجي لتحقيق أكبر إنتاجية ممكنة. تم الاستيلاء على الأراضي من خلال توزيعها على المستوطنين الرومان، وتم تقسيمها وفق نظام الكنترة الذي ساعد في تنظيم الملكية والاستغلال الزراعي. المستثمرات الزراعية الكبيرة كانت مملوكة من قبل الرومان الذين طوّروا الزراعة باستخدام التشريعات الزراعية لتنظيم حقوق الأراضي والمياه. أنشأت روما منشآت الري مثل القنوات والسدود لضمان استمرارية نظام السقاية، وترافق ذلك مع قوانين تنظم توزيع المياه. على الصعيد المالي، فرضت الضرائب الزراعية مثل ضريبة الأنونة، المهزومين، والعشر. في مجال الإنتاج، اعتمدت الزراعة على أدوات مثل المحراث، المسحاة، وآلات الحصاد، مع التركيز على زراعة القمح، الكروم، والزيتون كمحاصيل أساسية، مما ساهم في دعم اقتصاد روما وتغذية الإمبراطورية.

تطرقنا في الفصل الثالث الذي تحت عنوان دور اقتصاد بلاد المغرب القديم في تفعيل الحركة التجارية الرومانية وقسمناه الى ثلاثة مباحث تحدثت عن كيفية اسهام الاقتصاد في ازدهار الحركة التجارية، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي. كانت العلاقات التجارية بين روما وبلاد المغرب قوية، إذ اعتمدت روما بصورةكبير على إمدادات المنطقة لتلبية احتياجاتها الغذائية. تم تعزيز هذه العلاقات عبر شبكة من الطرق البرية المعبدة التي ربطت المزارع بالموانئ، والتي بدورها سهلت نقل السلع عبر البحر المتوسط. ساهمت هذه المبادلات التجارية في تدفق المنتجات المحلية إلى روما مقابل سلع فاخرة ومستوردات متنوعة، مما عزز من الروابط الاقتصادية بين الطرفين.

اعتمدنا على مصادر لتغطية كل جوانب الموضوع أهمها:

بلينوس الأكبر (Plinius) من أبرز المؤرخين والعلماء في العصور القديمة، وهو صاحب المؤلف الشهير **التاريخ الطبيعي Histoire Naturelle** الذي يُعتبر موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة في عصره. في مؤلفه، يتطرق بلينوس إلى منطقة بلاد

المغرب القديم، ويستعرض ما تزخر به من ثروات حيوانية ونباتية ومعدنية، مشيراً إلى تنوع الموارد الطبيعية التي كانت تتمتع بها المنطقة .ما يميز أعمال بلينوس هو **دقة المعلومات** التي قدمها، خاصةً أنه كان معاصراً للقرن الأول الميلادي، مما يمنحه مصداقية كبيرة في وصفه للأوضاع الاقتصادية والطبيعية للمنطقة في تلك الفترة. تعد كتاباته مرجعاً هاماً لفهم طبيعة الموارد التي أسهمت في تعزيز النشاط الزراعي والتجاري في المغرب القديم تحت الحكم الروماني.

أما المراجع باللغة العربية فأهمها دراسة الأستاذ: محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني.

ومن الرسائل الجامعية دراسة خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في أفريقيا القديمة

ومن المقالات بالعربية نجد مقال لمحمد الهادي حارش، افريقيا مطمورة روما

ومن اهم المراجع الأجنبية التي لها صلة بالموضوع: Pierre Salama, les **voies Romaine d'Afrique du nord**,

وقد ختمت الدراسة بجملة استنتاجات اجتهدت في أن تكون كإجابة وافية للإشكالية التي طرحتها في مقدمة الدراسة، وواكبتها بعدة ملاحق وصور رأيت أنها ذات علاقة بالموضوع.

أما عن الصعوبات التي واجهتني، أثناء إعدادي لهذه المذكرة هي صعوبة التوفيق بين العمل والدراسة تمثل فعلاً تحديًا كبيرًا، خاصة مع الحاجة إلى الاطلاع على مصادر ودراسات بلغة أجنبية التي تتطلب وقتًا وجهدًا إضافيًا، ما يزيد من الضغط على الطالب.

كما كانت شمال إفريقيا تعد منطقة استراتيجية للإمبراطورية الرومانية، خاصة في مجال الإنتاج الزراعي الذي لعب دورًا حيويًا في تموين روما بالمواد الغذائية الأساسية مثل

القمح والزيتون. ثانياً، تتيح دراسة هذه السياسة فهم التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تطبيق التشريعات الزراعية الرومانية، بما في ذلك أنظمة الملكية، وتقسيم الأراضي، وتحفيز الاستثمار الزراعي. وأخيرًا، تسلط هذه الدراسة الضوء على دور القوانين الزراعية الرومانية، مثل "قانون مانكيانا وهدريانا"، في تنظيم واستغلال الأراضي والمنشآت الزراعية، مما أثر بصورةمباشر على التنمية الاقتصادية والبنية الاجتماعية للمنطقة.

الفصل الأول:

التواجد الروماني في منطقة المغرب القديم وأهم إنجازاته

I. دوافع الغزو الروماني لمنطقة المغرب القديم
II. سياسة تقسيم الأراضي
III. الوضعية الاقتصادية إبان الإستطان الروماني

I. دوافع الغزو الروماني لمنطقة المغرب القديم

1. الدوافع الاقتصادي:

الأوضاع المتدهورة دفعت الرومان إلى السعي نحو احتلال مناطق ذات قيمة اقتصادية، بهدف إنعاش اقتصادهم المتردي. وبما أن شمال إفريقيا قديما كانت تمثل أهمية اقتصادية كبيرة، فقد كانت هذه المنطقة أولى الوجهات التي استهدفتها المطامع الاستعمارية الرومانية، وذلك نظراً لتنوع تربتها وخصوبتها، مما ساهم في تنوع محاصيلها الزراعية.[1]

اعتبر الرومان أن شمال إفريقيا قديما، وخاصة مقاطعة البروقنصلية، بمثابة مخزن الحبوب الرئيسي لروما، حتى أطلقوا عليها لقب "مطمور روما" واصفين إياها بأنها أرض خصبة تنتج الحبوب. ويبدو أن روما كانت تولي اهتمامًا أكبر بزراعة الأشجار، وتعتمد على مناطق مجاورة مثل سردينيا، صقلية، وإفريقيا لتأمين احتياجاتها من الحبوب، فجعلت من منطقة المغرب القديم حلا لأنتعاش اقتصادها المنهار.[2]التدهور الذي أصاب الزراعة في إيطاليا. في ذلك الوقت، تحولت العديد من المناطق الريفية إلى قصور وحدائق للتسلية، مما أدى إلى سحق طبقة صغار الفلاحين ودفعهم إلى هجر أراضيهم والهجرة نحو المدن. نتيجة لذلك، تعرضت مدينة روما لضغوط كبيرة، حيث باتت مسؤولة عن إطعام عشرات الآلاف من السكان الجائعين. هذا الوضع صورةتحديًا كبيرًا للأباطرة الرومان الذين سعوا إلى تأمين إمدادات غذائية مستدامة لروما. لذلك، ركزت الإمبراطورية على زيادة إنتاجية المحاصيل في بلاد المغرب ومصر لتلبية تلك الاحتياجات. وقد وصف المؤرخون القدماء

---

[1] Charles Worth, M.P. **Trade Routes and Commerce of the Roman Empire Gaorgeles**, Germany, 1961. P.133

[2] السيد أحمد الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، دار النهضة العربية، بيروت، 1998، ص55.

بلاد المغرب بأنها "مطمورة روما" للحبوب، نظراً لدورها الهام في تموين الإمبراطورية بالمواد الغذائية.[1]

كانت تتمتع بموقع استراتيجي هام، اذ كانت تتوفر على موانئ عديدة بفضلها عرفت نشاطا تجاريا كبيرا منذ إنشائها من طرف الفنيقين الذي جلب انظار الرمان عليها[2] من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية، حيث كانت تصورةحلقة وصل تجارية وتتحكم في طرق القوافل عبر الصحراء لطالما تاق الرومان الى امتلاكها.

دفعت الطبقة الأرستقراطية الرومانية إلى تشجيع التوسع في امتلاك الأراضي، لا سيما في أواخر العصر الجمهوري، حيث كانت إفريقيا تمثل ساحة مثالية للاستثمار الواسع في الملكية الزراعية بفضل الفرص الكبيرة التي أتاحتها[3].

2. الدوافع السياسية والعسكرية:

يرى عدد من الباحثين أن الهدف الأساسي للرومان من غزوهم لشمال إفريقيا كان القضاء على عدوهم الرئيسي، المتمثل في الإمبراطورية القرطاجية وحلفائها. هؤلاء الباحثون يشيرون إلى أن الرومان لم يكن لديهم رغبة فعلية في التوسع في تلك المنطقة، بل كان غزوهم لشمال إفريقيا ضرورة فرضتها التزاماتهم العسكرية والسياسية للتخلص من قوة قرطاج المتنامية. ويستدل هذا الرأي بعبارة السياسي الروماني كاتو الأكبر: "قرطاج يجب أن تُدمر " (delenda est Carthago)، مما يعكس القناعة الرومانية الحتمية بالقضاء على تلك القوة المنافسة .من جهة أخرى، يتبنى فريق آخر من الباحثين وجهة نظر مختلفة، حيث يرون أن السيطرة الرومانية على شمال إفريقيا لم تكن لتحقيق استفادة اقتصادية كبرى، بل

[1] Procope, **Histoire de la guerre contre les Vandales**, traduit par(Léonor de Mauger), 11, Paris,1990,19

[2] آسيا ابن مقلاني، **مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من 25 ق.م الى 40 م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله، 2015/2014، ص67.

[3] عبد الكريم فضيل الميار، **قورينا في العصر الروماني**، ط1، الدار الجماهيرية، طرابلس 1978، ص 9.

شكلت عبئًا عسكريًا واستراتيجيًا على الإمبراطورية. بالنسبة لهؤلاء الباحثين، كان اهتمام الرومان منصبًا بالأساس على القضاء على القوى المحلية المنافسة في المنطقة، دون تركيز كبير على استغلال مواردها الاقتصادية بصورةفعال[1].

أعطى يوليوس قيصر اهتمامًا كبيرًا لتأسيس المستعمرات*ليس فقط في مصر وشمال إفريقيا، بل أيضًا في إسبانيا وصقلية وبعض مناطق البحر الأسود، وقام بتحفيز المواطنين الرومان على الانتقال إليها،[2] خاصة الجنود المسرحين من الحروب القرطاجية والإسبانية، الذين كانوا يشكلون عبئًا كبيرًا على المجتمع الروماني ويحملون مشاعر تستدعي مكافأتهم على انتصاراتهم التي حققوها لروما[3]. كما كان مهتماً بمنح حلفائه من طبقة الفرسان امتيازات كبيرة، حيث منحهم حقوقاً واسعة في أفريقيا. كما سعى إلى تمرير قوانين تتيح شراء الأراضي وتحفز على التوسع الزراعي[4].

يرى بعض المؤرخين ان دوافع احتلال منطقة المغرب القديم كان بدافع الغيرة والحسد بما في ذلك المؤرخ ستيفان قزال في قوله "كثيرا مم ردد الناس الفكرة التي قال بها مومسن momssen وهي "ان الحكومة الرومانية قد احكمت بقوة استيلاءها على المنطقة التي كانت قرطاجة تملكها عند سقوطها ولم يفعل الرومانيون ذلك لفائدة يجنونها وانما فعلوه حتى لا يتركوا المنطقة للغير. ولم يعملوا لإيقاظ حياة جديدة هناك بل ان الخوف والحسد

---

[1] احمد محمد انديشة، **التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، دار الجماهيرية لنشر والتوزيع والاعلان، ط1، ليبيا، 1993، ص 55.

* **يوليوس قيصر** (100 ق.م – 44 ق.م) هو قائد عسكري وسياسي روماني بارز، وشخصية محورية في تاريخ الجمهورية الرومانية المتأخرة. يُعتبر أحد أعظم الجنرالات والقادة السياسيين في تاريخ روما القديمة، وله دور كبير في تحويل الجمهورية الرومانية إلى إمبراطورية.

[2] Caesar, **African War**, (L.C.L) Eds. By T.**E** and others, Harvard University Press, London, 1955, P.88

[3] رشيد الناضوري، **تاريخ المغرب الكبير**، بيروت، دار النهضة العربية، 1981، ص 293

[4] محمد الطاهر الجراري، **الاستيطان الرومان في ليبيا**، منشورات مركز جهاد الليبيين سلسلة الدراسات التاريخية، طرابلس، 1984، ص 17

هما اللذان دفعا روما لإنشاء ولاية افريقيا ولذلك ليس لهذه الناحية تاريخ في عهد الجمهورية انه لحكم قاسي ولكنه مصيب الى حد[1].

شهدت المنطقة تزايدًا ملحوظًا في الهجرات منذ عهد سكيبيو وماريوس، واستمر هذا الاتجاه خلال فترة حكم يوليوس قيصر، ليتعاظم بعد ذلك في عهد أغسطس.[2] وهذه دليل على توحيد نظرة الأباطرة لأهمية هذه المنطقة.

وما لفت انتباه المؤرخ والباحث محمد البشير شنيتي هو مدى براعة السياسة الرومانية في شمال إفريقيا، التي تمثلت في استخدام الدهاء والحنكة مدعومين بالقوة العسكرية. اذ استفاد الرومان من الظروف السياسية المضطربة في المغرب القديم، حيث كانت الخلافات الداخلية تضعف المسؤولين المحليين، استطاعوا استغلال هذه الظروف ليمرروا سياساتهم ويحققوا أهدافهم تدريجياً، مما أتاح لهم إدماج المنطقة ضمن ممتلكاتهم الإمبراطورية .هذه الاستراتيجية لم تكن فقط تهدف إلى توسيع النفوذ الروماني، بل شملت أيضًا تغيير الكيان الاقتصادي والحضاري للمنطقة من خلال عملية "الرومنة". كانت هذه العملية ذات آثار بعيدة المدى، إذ أسهمت في تحويل المغرب القديم إلى جزء متكامل من الإمبراطورية الرومانية[3].

---

[1] اصطفيان اكصيل، **تاريخ شمال افريقيا**، تر:محمد التازي السعودي، ج7، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ العرب، الرباط، 2007، ص109

[2] Warmington, B., **Carthage**, 2nd ed., Roperb Hale and Company Publishers, London. 1969. P.238

[3] محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب: سياسة الرومنة من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م/40م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص10.

3. الدوافع النفسية والاجتماعية:

كان ذلك نتيجة للحروب الأهلية الحادة التي اندلعت داخل الأراضي الرومانية، حيث تصاعد التوتر بين طبقة العامة والنبلاء[1]،تدهورت احوال الزراعة في إيطاليا و تحولت الأرياف الى قصور و حدائق للترفيه وسحقت طبقة صغار الفلاحين الى حد هجرهم للأرض و نزوحهم مما أدى الى ضغط كبير على مدينة روما[2]. تشير بعض الدراسات إلى عدة أزمات، مثل حصار روما عام 87 ق.م، وارتفاع الأسعار في 76 و74 ق.م، والفيضانات في 54 ق.م، وندرة القمح خلال الحروب بين قيصر وبومبي (49–46 ق.م) والحرب الأهلية (41–36 ق.م) [3].فالأوضاع الناتجة عن الحرب الأهلية أجبرت العديد من سكان روما على البحث عن مناطق جديدة لتحسين ظروفهم المعيشية، والهروب من آثار الحرب السلبية، سواء النفسية أو الاجتماعية،[4] استغل الساسة الرومان الوضع بتشجيع على استعمار شمال إفريقيا قديما بإغراء العبيد والفقراء بوعود براقة وذلك بتحقيق مكاسب مادية وحياة أفضل. وتضمنت هذه الوعود منح الأراضي الإفريقية للمقاتلين الرومان في حال انتصارهم في الحروب هناك.[5]

كانت الوعود البراقة آنذاك التي كانت تُقدَّم من طرف العديد من الاباطرة او الحكام العسكريين لكل من يشارك في الحروب الرومانية التي تجري على الأراضي الإفريقية بمنحهم ضمانات وبأنهم سيصبحون مالكين لتلك الأراضي في حال تحقيقهم انتصارات لصالح روما. هذه الإغراءات كانت تهدف إلى تحفيز الجنود والراغبين في تحسين أوضاعهم على

---

[1] Balsdon, J.P.V.D., **Julius Caesar and Rome**, London, 1967, P 2.

[2] حمومة الجودي، **الضرائب الرومانية في بلاد المغرب القديم منذ سقوط قرطاجة 146 ق.م الى نهاية الاحتلال الروماني 430م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، 2014–2015، ص13

[3] Catherine Verlouet, **Famines et émeutes à Rome des origines de la république à la morte de neron**, Ecole française de Rome, Paris ,1985

[5] Graham, W., **The Romar Amperial Army**, Adam and Chales Black, London, 1969, P56

الانخراط في الحروب والسعي للانتصار.[1]خاصة في أواخر زمن يوليوس قيصر[2].لكن هؤلاء الملاك أهملوا الزراعة بسبب عدم استقرارهم في الأقاليم والقطع التي حصلوا عليها، وانشغالهم بحياتهم العسكرية التي كانت تتطلب منهم التنقل المستمر، مما جعلهم يقلصون تلك المساحات لبناء القصور والمنازل عليها.[3]

تجاهلت الحكومة حقوق الدولة على جميع أراضي الحيازة (Possessores) بعدم مطالبة أصحابها بدفع الإيجارات المستحقة، مما دفع الملاك إلى اعتبارها أملاكًا خاصة بهم. وفي كثير من الأحيان، تجاوزت مساحة هذه الأراضي الحد القانوني المسموح به، والذي كان 500 يوجرة[4]. نتج عن ذلك انتشار الضياع الواسعة، مما أدى إلى انخفاض عدد صغار الملاك نتيجة المنافسة الشديدة من المزارع الكبيرة، وخلق أزمة اقتصادية كبيرة[5].

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن تلك العوامل المتعددة التي دفعت الرومان لاحتلال شمال إفريقيا ساهمت بصورةكبير في تعزيز توجههم الاستعماري. ورغم تفاوت أهمية هذه الدوافع، إلا أن الدافع الاقتصادي كان له التأثير الأكبر. فقد شكلت الموارد الزراعية والتجارية الغنية في المنطقة إغراءً قوياً للرومان، مما دفعهم إلى تسخير بقية الدوافع لخدمة هذا الهدف الأساسي .إلى جانب ذلك، لعبت الجماعات الرومانية المختلفة دوراً محورياً في تنفيذ هذا المخطط؛ من سماسرة وتجار وأصحاب السفن، وصولاً إلى الحرفيين والمعمرين الذين استولوا على الأراضي الأفريقية وحولوها إلى إقطاعيات خاصة. كل هذه العوامل تؤكد بوضوح أن الهدف الأساسي للرومان من احتلال شمال إفريقيا كان استغلال ثروات البلاد لصالحهم،

---

[1] Graham, w.op.cit.P56.

[2] براهيم رزق الله أيوب، **التاريخ الروماني** ، طاء منشورات جامعة، 1996، ص ص 236 268

[3] Lacroix Alfred, "Afrique Ancienne", **R.A.F** ,13, N°73, 1869, P 14.

[4] رستوفتزف، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**، الجزء الثاني، ترجمة ومراجعة زكي علي و محمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ص ،39 40.

[5] إبراهيم نصحي، **تاريخ الحضارة المصرية**، الجزء الثاني مكتبة الأنجلو المصرية، 1979 ص 4.

سواء عبر استثمارها تجارياً أو تحويلها إلى مصدر دائم للإمدادات الغذائية والموارد الطبيعية الضرورية لتلبية احتياجات الإمبراطورية[1].

في ختام دراسة أسباب احتلال الرومان لشمال إفريقيا قديما، يتضح أن هذا الاحتلال كان مدفوعًا بمجموعة معقدة من الدوافع الاقتصادية، السياسية والعسكرية، وان نجاحه يعكس مزيجا من الحنكة السياسية والقدرة على استغلال التنافسات التي بدأت بحركة دفاعية وتحولت الى حركة توسعية للوصول الى شمال إفريقيا الذي كان مصدرًا حيويًا للموارد الطبيعية، بما في ذلك الحبوب والزيت، التي كانت ضرورية لضمان استقرار الإمبراطورية الرومانية وتأمين احتياجاتها الغذائية.

[1] احمد محمد انديشه، المرجع السابق، ص58.

II. سياسة تقسيم الأراضي

1. وضعية الأرض:

ارتبط توسع روما بالسيطرة على الأراضي عبر مصادرتها بعد الحروب أو شرائها وتأجيرها. هذا التحول جعل روما قوة مهيمنة في البحر المتوسط في القرن الثاني قبل الميلاد، مما أدى إلى نمو اقتصادي واستغلال العبيد في المزارع الكبرى[1]. فبعد تدمير قرطاج في عام 146 ق.م على يد الرومان، سعت روما بكل جهدها للهيمنة على الأراضي الزراعية من خلال توطين عدد كبير من الفلاحين في المناطق الخصبة على السواحل. قامت روما بتقسيم المغرب القديم إلى مناطق نافعة وأخرى غير نافعة من الناحية الاقتصادية. بطبيعة الحال، استقر الرومان في المناطق النافعة، وهو ما تؤكده البراءات العسكرية المكتشفة في بناصا وليلي*. تكشف هذه البراءات أن العديد من المحاربين القدامى حصلوا على أراضٍ في هذه المناطق. بالإضافة إلى ذلك، تُظهر النقائش في ليلي كيف استقر مهاجرون من مختلف أنحاء الإمبراطورية الرومانية.[2]

منذ البداية، حاول هؤلاء الفلاحون الاستيلاء على أجود الأراضي التي يمتلكها السكان المحليون، وربط المغرب القديم المنتج للقمح بروما، مما حول المنطقة إلى مقاطعة تابعة لها. اعتمد الاستعمار الروماني على الاستحواذ على مصادر الثروة ووسائل الإنتاج، وكانت

---

[1] Saskia,t,roselaar, **Public land in the roman republic**, Oxford university press, New York ,2010, p146.

***بناصا وليلي** هما موقعان أثريان في المغرب يعودان للعصر الروماني. تقع ***بناصا** *على ضفاف نهر سبو في الشمال الغربي للمغرب، وكانت مستوطنة رومانية مهمة أسست في القرن الأول قبل الميلاد، ولعبت دورًا في تأمين الحدود الرومانية. أما **ليلي**، فتقع بالقرب من مكناس، وهي من أشهر المدن الرومانية في شمال إفريقيا، عرفت بازدهارها كمركز تجاري وزراعي، وتحتوي على آثار رومانية مميزة مثل الفسيفساء والمعابد. كلا الموقعين يعكسان التأثير الروماني في المنطقة خلال تلك الحقبة. للمزيد من المعلومات انظر: https://archiqoo.com

[2] محمد الهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول، 203- 46 ق.م**، دار هومة، الجزائر، 1996، ص ص100-114

الأرض الزراعية في مقدمة هذه الثروات وموضع اهتمام بالغ. يؤكد الباحثون في الاستعمار الروماني في بلاد المغرب على الارتباط الوثيق بين هذا الاستعمار واستغلال الأراضي، ويظهر ذلك من خلال الانتشار الكثيف للرومان في المناطق الزراعية الداخلية والساحلية. كما رافق ذلك اهتمام بالنشاط الفلاحي وظهور مدن فلاحية مزدهرة اقتصادياً. سنستعرض فيما يلي كيفية تقسيم الرومان للأراضي الأفريقية:

- **أراضي الدولة الرومانية:** هي التي كانت تابعة للقرطاجين منهم المزارعين بالإضافة الى ممتلكاتهم
- **أراضي الفلاحين المغاربة الذين وقفوا على الحياد في الحرب البونية الثالثة:** كانت في البداية بايدي أصحابها في صورة ملكية خاصة يدفعون عليها الضرائب العقارية ثم قامت الجنة العشرية بادراج جميع أراضي الولاية تحت اسم الأملاك العامة للدولة الرومانية.
- **أراضي المدن الحرة:** عددها سبعة وهي المدن التي انحازت الى الرومان خلال الحرب الأخيرة ابقيت تحت تصرف أصحابها واعفيت من كل الإجراءات الجبائية. [1]

[1] براهيم رزق الله ايوب، مرجع سابق ، ص14.

III. الوضعية الاقتصادية إبان الإستطان الروماني

1. الجانب الزراعي:

في البداية يجد الذكر الى ان الكثير من الجهود الزراعية التي نفذتها روما لم تنشأ من العدم، بل كانت مبنية على أعمال سابقة. تشير مصادرنا إلى أن ماسينيسا* لعب دورًا رئيسيًا في تمهيد هذا التوسع الزراعي خلال الفترة الرومانية، حيث بذل جهودًا كبيرة لتحويل سكان المنطقة من حياة الرعي إلى الاستقرار وممارسة الزراعة. لم تقتصر هذه الجهود على زراعة الحبوب، بل امتدت لتشمل زراعة الزيتون والكروم والأشجار المثمرة الأخرى، إلى جانب تطوير تربية الخيول التي كانت نوميديا مشهورة بها[1].وقد لعب ماسينيسا دورا كبيرا في تطوير الزراعة حيث أشاد به معظم المؤرخين القدامى مثل ستراقبون، وذلك من خلال الأعمال التي قام بها في المجال الزراعي فإذا كان ذلك الأمر فى قرطاجة فإن الأمر لا يختلف كثيرا عن نوميديا فالملوك النوميديين اهتموا بالزراعة[2]. وفقاً لما ذكره ديودور، فقد منح ماسينيسا لكل واحد من أبنائه عشرة آلاف بلاتير من الأراضي الخصبة، التي كانت مناسبة تماماً للزراعة واستغلالها بصورةمثمر.[3]

لم تكن النهضة الزراعية التي شهدتها إفريقيا خلال الفترة الرومانية نتيجة الصدفة، بل كانت ثمرة لسياسات تنظيمية فعالة وضعتها الإدارة الرومانية منذ البدايات الأولى لتوسعها في شمال إفريقيا قديما. من البداية، عملت روما على تهيئة الظروف الملائمة لتحقيق هذا التطور الزراعي، بما يعزز اقتصاد الإمبراطورية الرومانية. وقد استفادت الإدارة الرومانية من الخبرات الزراعية للعنصر المحليين، مما ساعد في تحسين أساليب الزراعة وزيادة

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص121.

[2] STRABON, **Géographie**, trad et annoté nouvelle par. (Amedée Tardieu). Librairie Hachette. Paris 1867,(XVII, 11, 13, 15).

[3] Diodore de Sicile ,Histoire Universelle ,traduite en français par l'Abbé Terrasson , imprimerie de Quillau ,Paris 1737, , XXXII, III

الإنتاجية .مع مرور الوقت، بدأت روما تجني ثمار هذه السياسات الفلاحية بنجاح، لا سيما بدءًا من القرن الأول الميلادي. فقد أسهمت هذه السياسات في تعزيز الاقتصاد الروماني من خلال تحسين إنتاج المحاصيل الزراعية وتوسيع الأراضي المزروعة، مما أدى إلى زيادة إمدادات الغذاء وتعزيز الثروات الاقتصادية للإمبراطورية[1].

سعى الرومان إلى تشجيع وتطوير الزراعة في بلاد المغرب بما يخدم مصالحهم ويغطي احتياجات روما المتزايدة من المحاصيل الزراعية. في وقت كانت فيه الزراعة في روما تتراجع، وانخفض عدد الفلاحين الصغار الذين هجروا أراضيهم وانتقلوا إلى المدن الرومانية، مما زاد الضغط على مدينة روما التي أصبحت مضطرة لتحمل عبء إطعام العديد من الجائعين. هذا الوضع أصبح هاجسًا كبيرًا للأباطرة الرومان، الذين عملوا على زيادة إمدادات المحاصيل من بلاد المغرب ومصر. وكان من المعروف لدى المؤرخين القدماء أن بلاد المغرب كانت تُعتبر مخزن الحبوب الأساسي لروما.[2]فاعتمد الاباطرة نظاما يقتصر على الاستقرار الا في مناطق مختارة من السواحل والتي تتميز بالخصوبة والصالحة للزراعة، وتجنبوا الجبال والسهوب القاحلة وتركوها للشعوب المختلفة. حيث قللوا الى الحد الأدنى ما يمكن تحديده من التكاليف العامة لاحتلالهم.[3]

يرى الباحث محمد الهادي حارش ان السياسة الزراعية المتبعة لأباطرة الرومان في القرن الأول ميلادي انهم قاموا بتكريس جهودهم لزراعة القمح في السهول، ومناطق من موريتانيا القيصرية* بالخصوص. ثم في القرن الثاني ميلادي تعد فترة توسيع وازدهار نظرا لتراجع القمح وتحوله بالزراعة الشجرية من زياتين وكروم وتين[4].

---

[1] محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، دار الهدى عين مليلة الجزائر، ص 7.

[2] Procope, **Histoire de la guerre contre les Vandales,** trad :Léonor de Mauger, 11ed, Paris, 1990, p19.

[3] Jérome Carcopino, **Le Maroc Antique**, 11éme éd, Gallimard, 1943, p16

***موريتانيا القيصرية** هي مقاطعة رومانية كانت تقع في شمال غرب إفريقيا. تأسست بعد ضم مملكة موريتانيا من قبل الإمبراطورية الرومانية في عام 44 ميلادي، وذلك بعد وفاة الملك بوسينيس الثاني. كانت تضم أجزاء من الأراضي التي

من أبرز مظاهر اهتمام الرومان بالزراعة في بلاد المغرب كان الاستفادة من الخبرة القرطاجية في هذا المجال، خاصة عبر كتاب ماغون* الزراعي. بعد سقوط قرطاجة، أمر مجلس الشيوخ الروماني بترجمة هذا الكتاب فورًا، لما يحتويه من معرفة متقدمة حول تقنيات الزراعة وإدارتها. كانت هذه الخطوة تعبيرًا عن حرص الرومان على استثمار الخبرات الزراعية المتطورة لتعزيز إنتاج المحاصيل في الأراضي الجديدة التي سيطروا عليها[1].

بسبب تزايد حاجة روما للقمح وتلبية سياسة توزيع الغذاء المجاني، ركزت جهودها على توسيع إنتاج الحبوب، خاصة القمح، ليصبح أساسًا للاقتصاد الروماني. في المقابل، كانت الزراعة الشجرية، مثل الزيتون والكروم، حكراً على روما، حيث حاولت روما الاحتفاظ بسيطرتها على هذه الزراعة دون توسيعها إلى الأراضي الجديدة[2].

تم استصلاح مساحات شاسعة لزراعة بساتين الزيتون مع تطبيق أنظمة ري فعالة*

تشكل اليوم المغرب والجزائر. كانت موريتانيا القيصرية تتمتع بأهمية استراتيجية وتجارية بسبب موقعها على الساحل الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط. وقد شهدت هذه المقاطعة تطوراً ملحوظاً في البنية التحتية والتجارة تحت الحكم الروماني.

[4] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص204-205.

***ماغون** كان قائدًا قرطاجيًا وشقيق حنبعل، شارك في الحرب البونيقية الثانية وقاد القوات القرطاجية في إسبانيا، لكنه لم يحقق نجاحات كبيرة ضد الرومان .ماغون هو مؤلف الكتاب المعروف بـ"كتاب الزراعة"، وهو عمل زراعي قديم حول تقنيات الزراعة والإدارة الزراعية. يُعتبر هذا الكتاب من أقدم النصوص الزراعية التي وصلت إلينا من العصور القديمة، ويعكس اهتمام ماغون بالزراعة وإدارتها. تم الحفاظ على أجزاء من هذا العمل من خلال اقتباسات في أعمال أخرى، وقد كانت له تأثيرات كبيرة على الكتابات الزراعية اللاحقة

[1] محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999، ص 109.

[2] محمد الهادي حارش، **إفريقيا مطمورة روما: قراءة في السياسة الزراعة لروما في شمال إفريقيا قديما**، مجلة عصور جديدة، المجلد 13، العدد 2، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، مختبر تاريخ الجزائر، 2023، ص38.

وتشير الدراسات إلى أن التوسع الزراعي في المناطق الصحراوية كان مدفوعاً بصورةكبير بالخبرات الفينيقية والليبية التي أسهمت في تحقيق هذا الانتشار. يمكن استنتاج أن التوسع الزراعي في الصحراء خلال العهد الروماني كان مدفوعًا بصورةكبير بالخبرات المحلية للفينيقيين والليبيين، الذين أسهموا في تطوير تقنيات الزراعة والري الفعالة. هذا التعاون بين الثقافات أدى إلى استصلاح مساحات واسعة من الأراضي لزراعة بساتين الزيتون، مما يعكس أهمية الزراعة في دعم الاقتصاد المحلي واستدامة الإنتاج الزراعي في مناطق قاحلة. يظهر هذا التوسع أيضًا تأثير المعرفة المحلية في تحقيق نجاحات زراعية كبيرة، لم تكن ممكنة دون الاستفادة من الخبرات المتراكمة عبر العصور[2].

كما يؤكد بعض المؤرخين ان السياسية الزراعية في المقاطعات كانت قائمة على مبدأ النوعية المطلوبة، أي ان نوع المزروعات كان خاضعا لطلب القاعدة الاستهلاكية، لأنه وكما نعلم ان روما كانت تعاني من مشاكل جعلت اقتصادهم في تراجع مما دعا الى الطلب المتزايد في استهلاك القمح من الدرجة الاولى ، ومن ثم خصص الرومان مناطق للقمح في بادئ الأمر ثم توجه الى زراعة الزيتون والكروم.[3]فلقد احتلت زراعة الكروم مكانة هاما ايضا وفقًا لما ذكره سترابون، كانت عناقيد العنب في موريتانيا الطنجية ضخمة للغاية، لدرجة أن حمل عنقود واحد كان يتطلب جهدًا كبيرًا من رجلين، حتى يكاد الأمر يكون

*أنظمة الري متطورة وتلعب دوراً حاسماً في تعزيز الإنتاج الزراعي. شملت هذه الأنظمة الأقنية لنقل المياه من الأنهار إلى الأراضي الزراعية، والأنفاق لنقل المياه من المصادر الجبلية بفعالية. كما أنشأ الرومان بركاً لتخزين المياه خلال فصول الجفاف، واستخدموا الآبار للوصول إلى المياه الجوفية، فضلاً عن أنظمة تصريف المياه للحفاظ على الأراضي من الفيضانات. هذه التقنيات ساعدت في تحسين المحاصيل الزراعية وتعزيز الإنتاجية الزراعية بشكل ملحوظ

[2] Charles Freeman, **Egypt, Greece and Rome civilasations of ancient Mediterranean,** 2 edition, Oxford University Press, p 25-26

[3] محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص102.

مستحيلًا دون مشقة. هذا الوصف يعكس الخصوبة العالية للأرض ووفرة الإنتاج الزراعي في تلك المنطقة، مما يبرز أهمية الزراعة وازدهارها في شمال إفريقيا خلال تلك الحقبة.[1]

شجع الأباطرة الرومان المزارعين على استصلاح الأراضي وتملكها من خلال توزيع الأراضي بموجب تشريعات خاصة. كان لهذا التأثير الكبير على تربية المواشي، حيث تم منع الرعي في الأراضي الرعوية* التي شملها الإصلاح، مما دفع الأهالي للعمل في مزارع الملاك الجدد وترك الرعي. كما تسبب إنشاء المنشآت العسكرية على حدود المقاطعات الرومانية بنوميديا وموريتانيا القيصرية في منع البدو من متابعة رحلاتهم الاقتصادية التقليدية[2] ومن أجل زيادة إنتاج الحبوب، ركز الرومان جهودهم على حراثة أراضي إفريقيا بسبب صلابتها وجودتها. خلال حكم الإمبراطور تراجان (98–117م)، تم حظر زراعة الكروم باستثناء استبدال الكروم القديمة، مع قيام السلطات الرومانية بتوفير الوسائل الزراعية وتجهيزات الري اللازمة. كما اتخذت روما قراراً بتوسيع مزارع الحبوب على حساب مزارع الكروم والزيتون، كما كان الحال في عهد الإمبراطور دوميتيان (81–96م)، حيث أصدر قراراً بمنع زراعة الكروم في إفريقيا واستصلاح الأراضي لتخصيصها لزراعة الحبوب، تلبيةً لاحتياجات روما الاقتصادية.

هذا يوضح أن السياسة الزراعية الرومانية في البداية كانت تركز على زراعة الحبوب، قبل أن تبدأ بتشجيع زراعة الزيتون، نظراً لأهمية الزيت الذي أصبح يُوزع مجاناً

---

[1] Strabon,(XVII, 3, 15).

***الأراضي الرعوية** كانت تلعب دورًا مهمًا في الاقتصاد الروماني، خاصة في المناطق الريفية. استخدمت الأراضي الرعوية لتربية الماشية والأغنام والماعز، ووفرت موارد حيوية للغذاء والملابس والمواد الخام .الرومان كانوا يديرون الأراضي الرعوية بطرق متقدمة تشمل تنظيم الرعي وتحسين إدارة المراعي لضمان استدامتها. وقد استُخدمت الأراضي الرعوية أيضًا كجزء من نظام الاقتصاد الزراعي المتكامل، حيث كانت تشكل جزءًا من المزارع الكبرى التي كانت تتضمن أيضًا الزراعة الحقلية

[2] حمومة الجودي، مرجع سابق، ص17.

على سكان روما[1].فمع بداية النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، تغيرت السياسة الزراعية ليزداد الاهتمام بالزراعة الشجرية، خاصة الزيتون والكروم. واعتبر المؤرخون هذه الفترة زمن ازدهار وتوسع في زراعة الزيتون، خاصة بعد بدء توزيع زيت الزيتون مجانًا على العامة في عهد الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (193–211 م)، مما أدى إلى تحويل الأراضي المستصلحة لزراعة الزيتون[2]. كذلك توسعوا في زراعة الكروم وهذا ما نجده في عدة نقوش كنقوش عين جمالة* في هنشيرميتيش في حوض مجردة التي توضح أن الامبراطور أمر بزراعة الأراضي بالكروم والزيتون، وهناك مصادر أخرى تعود الى القرن الثالث ميلادي تؤكد أن النبيذ كان من بين السلع التي كان يتاجر بها، وقد فرضت عليها

أشاد المؤرخ قابريال كامبس بمنطقة المغرب القديم ويشيد بجمالها اذ يقول بأنها كانت من اجمل مقاطعات الإمبراطورية ويعود الفضل في ثراءها الطارئ الى ما تحقق لها من تطور زراعي خاصة ما تعلق منه بشجر الزيتون الذي هو شجر ملائم كثيرا لتربة تلك البلاد و مناخها.[3] بعد استقرار السلام في الإمبراطورية زادت زراعة الزيتون بصورةكبير وأصبح شمال افريقيا القديمة في القرن الرابع من أكبر مزودي الزيت لروما. ورغم ان الزيت الافريقي كان اقل جودة مقارنة بزيت روما فإن الإنتاج كان يتفوق في الكمية.[4] تنمو أشجار الزيتون بصورةأفضل في المناطق التلية التي تتمتع بمناخ معتدل، حيث إنها تتأقلم جيدًا مع هذه

[1] حمومة الجودي، مرجع سابق، ص17.

[2] محمد الهادي حارش، افريقيا مطمورة روما.....، ص38–39.

* **عين جمالة**، الواقعة في شمال افريقيا، تعد مثالاً بارزاً على براعة الرومان في إدارة المياه. كانت هذه العين مصدرًا حيويًا للمياه الجوفية في منطقة ذات مناخ جاف، مما ساعد في دعم الزراعة في ظل الظروف القاحلة. من خلال بناء أنظمة معقدة من الأقنية والأنفاق، تمكن الرومان من نقل المياه بكفاءة إلى الأراضي الزراعية، مما ساهم في تحسين الإنتاجية الزراعية وتعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة. تُبرز عين جمالة أيضًا كيفية إدارة وصيانة الموارد المائية بفعالية لضمان استدامتها على المدى الطويل.

[3] غابريال كامبس، **البربر ذاكرة وهوية**، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص207–208

[4] مصطفى كمال عبد الحليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية بنغازي للنشر والتوزيع، ليبيا، 1966، ص14,

الظروف الطبيعية. وبحسب المؤرخ بلينيوس(Pline) ، فإن الزيتون لا يزدهر في المناطق ذات الحرارة الشديدة. أشجار الزيتون لا تتطلب نفقات كبيرة للعناية بها، لكنها تحتاج إلى اهتمام مستمر ورعاية دائمة. ومع ذلك، فإن الحصول على ثمار الزيتون يستغرق حوالي 10 سنوات من الزراعة قبل أن يبدأ الإنتاج الفعلي، مما يجعل زراعة هذه الأشجار تحديًا كبيرًا بالنسبة لصغار المزارعين الذين يعتمدون على موارد محدودة في معيشتهم. لهذا السبب، غالبًا ما يتردد الأهالي في زراعة أشجار تحتاج إلى فترة طويلة تصل إلى عقد كامل قبل أن توفر عائدًا اقتصاديًا، ما يدفعهم للبحث عن محاصيل ذات دورات إنتاج أقصر[1].

تأثير العنصر المحلي في الزراعة الرومانية:

يظهر ذلك من خلال كتابات هيرودوت، نجد إشارات عديدة توضح كيف كانت الشعوب الأفريقية، مثل الليبيين والمزارعين في مناطق شمال إفريقيا، تساهم بصورةفعال في الزراعة، هيرودوت يقدم لنا وصفًا للشعب الماكسي الذين كانوا يعيشون خلف بحيرة التريتون، وقد أطلق عليهم "الليبيون المزارعون"[2]،

ان الفلاحون المغاربة استمروا في خدمة الأرض لصالح المنتصرين الرومان حتى أيام كراكوس* مع قدوم المستوطنين الرومان واللاتين إلى شمال افريقيا قديما لاستعمارها، تم إزاحة الفلاحين المحليين تدريجياً. وعلى الرغم من ذلك، حافظ الرومان في البداية على

[1] Tacite, Annales,11, 52

[2] Hérodote, IV ,CXCI .

* كراكوس كان قائدًا رومانيًا في القرن الأول قبل الميلاد، وشارك في الحملة العسكرية ضد تمرد سبارتاكوس. هو معروف أيضًا بتحالفه مع يوليوس قيصر وبومبي زيد كان قائدًا أمازيغيًا شهيرًا في فترة الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا. اشتهر بقيادته للثورات ضد الرومان في أواخر القرن الأول قبل الميلاد. قاد زيد حركة مقاومة قوية في منطقة نوميديا، وتميز بشجاعته ومهاراته العسكرية في مواجهة القوات الرومانية، لكن في النهاية، تم القضاء على ثورته

النظام القديم للأرض من حيث طرق الاستغلال. انها تعكس مزيجاً من الاستمرارية والتغيير في كيفية إدارة واستغلال الأراضي خلال فترة الاحتلال الروماني[1]

يعتقد المؤرخ الباحث حارش أن الزراعة في بلاد المغرب بدأت في فترة قديمة جداً، قبل زمن الملك ماسينيسا بكثير. بالرغم من اتفاق المؤرخين القدامى على دور ماسينيسا الكبير في مجال الزراعة، ويعتبرأن هناك مبالغة في مدحه كمدخل للزراعة. الأدوات القصية المكتشفة تدل على ممارسة الإنسان القفصي لنشاط جني الثمار منذ فترة قديمة. الفلاحون الصغار كانوا يستغلون أراضيهم بأنفسهم على صورةملكية خاصة، بينما كانت الأراضي الرعوية والأراضي غير الصالحة للزراعة تُعتبر ملكية جماعية* واستمرت هذه الملكية الجماعية حتى الفترة الرومانية. تقنياتهم الزراعية كانت قديمة وتعود إلى ما قبل الفينيقيين بوقت طويل، واستخدامهم لأدوات مثل المجرفة والمعول والمحراث يؤكد على محليتها وعدم تدخل القرطاجيين أو الرومان فيها[2].

أما الباحث قابريال كامبس فعاد الى فترة قديمة جدا اين تحدث عن الفلاحين الليبيين الذين كانوا يمارسون زراعة القمح. بمأنهم تمركزوا في الجهة الشرقية لتونس قبل القرن 5 ق.م قبل مجيء قرطاج، فإن هذه الأخيرة يستبعد دورها في تكوين هؤلاء الفلاحين البونيين[3].

ان الوضع ليس كما يصوره البعض، حيث أن العديد من الإنجازات الرومانية لم تكن وليدة الصدفة، بل كانت ثمرة لجهود سابقة مهدت للتوسع الزراعي في الفترة الرومانية. تشير

---

[1] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية.....، ص106.

***الملكية الجماعية** كانت نظامًا حيث تمتلك مجموعة من الأفراد الأراضي بشكل مشترك، وتُستخدم لأغراض زراعية أو رعوية، مع تقاسم المحاصيل والأرباح وفقًا لقواعد جماعية.في النظام الروماني للملكية الجماعية، كانت الأراضي تُقسم بشكل عادل بين الأعضاء، مع التزامهم بالعمل وصيانة الأراضي. المحاصيل والأرباح كانت تُوزع وفقًا لنسب محددة، وقرارات الإدارة كانت تُتخذ من خلال مشاورات جماعية لضمان الاستخدام العادل والمتساوي للموارد.

[2] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم: السياسي الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص115-118

[3] قابريال كامبس، **في أصول بلاد البربر:ماسينيسا واو بدايات التاريخ**، تعريب محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص64.

المصادر إلى أن ماسينيسا بذل جهوداً كبيرة لتحويل الرعاة إلى مزارعين، حيث توسعت الزراعة لتشمل ليس فقط الحبوب، بل الزيتون والكروم والأشجار المثمرة الأخرى، بالإضافة إلى تربية الخيول. أدى ذلك إلى تحقيق فائض كبير في الإنتاج، مما ساهم في تصدير القمح بكميات ضخمة إلى روما. هذه الوفرة جعلت المناطق المغاربية محط أنظار روما، حيث أصبحت المزود الرئيسي بالمواد الزراعية، مثل القمح والزيت، لتعويض النقص في روما نفسها. وبالتالي، أصبحت تُلقب بـ"مطمورة روما" بسبب دورها الحيوي في تزويد الإمبراطورية بالموارد الأساسية[1]

في الختام نستنتج ان تأثير العنصر المحلي في الزراعة الرومانية كان له دور كبير في تشكيل المنظومة الزراعية الرومانية وتعزيزها. لقد أسهمت المعرفة المحلية في تحسين تقنيات الزراعة وأساليب الري، مما أدى إلى زيادة الإنتاجية واستدامة المحاصيل. كما أضافت العناصر المحلية لمسة ثقافية وتنوعًا في المحاصيل المزروعة، مما انعكس في الثراء الاقتصادي والثقافي للإمبراطورية الرومانية. في النهاية، تجسد الزراعة الرومانية مثالًا على كيفية دمج العوامل المحلية في استراتيجيات الزراعة لتحقيق نتائج متميزة ومستدامة.

2. الجانب الصناعي:

يرى العديد من الباحثين ان النشاط الزراعي طغى على باقي الأنشطة الأخرى الحرفية والتجارية لما اولوه اهتماما مبالغا فيه نوعا ما، واهمالهم للجوانب الأخرى، أدى ذلك الى قلة النقوش التي تشير اليها وقلة الجمعيات الحرفية في منطقة المغرب القديم، التي جعلت البعض يعتقد بانعدامها.[2]لكن لا ننسى انه بالرغم من التركيز على الزراعة، لا يمكننا تجاهل العلاقة بين النشاط الزراعي والصناعي. فعندما ازدهرت الزراعة، انعكس ذلك بصورةإيجابي على الصناعة. انتشرت معاصر الزيتون والمطاحن في جميع أنحاء المغرب القديم، حتى

[1] محمد الهادي حارش، افريقيا مطمورة روما.....، ص49.

[2] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم**، ص205,

أن كل مدينة تقريبًا كانت تحتوي على واحدة منها. كانت روما تعتمد على اقتصاد ذاتي، مما جعل هذا الانتشار ضروريًا[1]ونتيجة هذا الازدهار شجع الرومان في مجال صنع المواد الغذائية والتعدين.[2]

في المغرب القديم، تنوعت الحرف والصناعات بصورةملحوظ، حيث برزت الصناعة التحويلية *كواحدة من أهم الأنشطة الاقتصادية. ومن أبرز فروع هذه الصناعة نجد صناعة الفخار التي اشتهرت بإنتاج الأواني والأدوات المنزلية المختلفة، إلى جانب صناعة النسيج التي لعبت دورًا كبيرًا في تلبية احتياجات السكان من الملابس والأقمشة. كما برزت صناعة الحلي، حيث تم تصنيع المجوهرات والزينة من مواد متعددة مثل المعادن والأحجار الكريمة، مما يعكس مهارة وحرفية سكان المغرب القديم في هذا المجال.

ان صناعة الفخار كان في البداية تعتمد على ما تنتجه المصانع الرومانية، ثم في القرن الثاني ميلادي ظهرت مصانع محلية التي أصبحت تغطي حاجيات الأسواق المحلية بل و تقوم أيضا بالتصدير والذي اصبح ينافس الفخار الأحمر[3] المنتشر في غالة الشمالية[4] تم اكتشاف عدة افران ومن بينها الفرن الذي اكتشفه رايت في عام 1960 بناءا على تحليله

[1] حمومة الجودي، المرجع السابق، ص28-29,

[2] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص78

***الصناعة التحويلية** شملت تحويل المواد الخام إلى منتجات نهائية مثل الأدوات المعدنية، الأقمشة، الأواني الفخارية، الزجاج، والأطعمة مثل النبيذ وزيت الزيتون.

***الفخار الأحمر**، الذي يتميز بلونه الأحمر نتيجة احتوائه على أكسيد الحديد، كان له أهمية كبيرة في العهد الروماني. استخدم بشكل واسع في الحياة اليومية، حيث كانت الأوعية والجرار والأطباق تُصنع منه لتخزين الطعام والماء وطهيهما. بفضل متانته وسهولة تشكيله، أصبح الفخار الأحمر أيضًا سلعة تجارية مهمة، حيث تم تبادله عبر التجارة الرومانية، مما ساعد في تعزيز الاقتصاد المحلي وتوسيع التبادل التجاري

[4] محمد الهادي حارش، التطور السياسي....، ص206-207,

لكسرات الفخار التي جمعها اقترح ان الفرن كان يعمل في القرن الأول ميلادي فلقد تم العثور على مجموعة كبيرة من قطع الفخار الخشن والى ثلاث أنواع من الامفورات المحلية.[1]

كانت صناعة الفخار في المغرب القديم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصناعة زيت الزيتون، حيث لعبت دوراً مهماً في تلبية احتياجات السوق المحلية. فقد ساهمت هذه الصناعة في إنتاج مجموعة متنوعة من الأدوات الفخارية التي كانت تستخدم على نطاق واسع، مثل المصابيح التي وفرت الإضاءة، والجرار الكبيرة التي كانت تستخدم لتخزين ونقل زيت الزيتون. بالإضافة إلى ذلك، كانت المزهريات المخروطية الصورةوالمزخرفة جزءاً من الإنتاج الفخاري، حيث تم استخدامها لأغراض زينة وأيضاً لتخزين السوائل والمنتجات الأخرى. هذا التنوع في المنتجات الفخارية كان يعكس تلبية احتياجات مختلفة للسكان[2].يؤكد معظم الباحثين بانه خلال الفترة الرومانية تطورت الحرف و الصناعات التي كانت من قبل مثل النسيج، صناعة الاواني الفخارية، وفيه اصبحوا يستخدمون الفخار السيجيليواعطائه صبغة خاصة فاصبح يعرف بالفخار الافريقي الفاتح.[3] كانت أيضا مصدرا مهما للرخام.[4]كان مميزًا بتنوع ألوانه التي تشمل الأبيض، الأحمر، والأصفر. وبفضل جودته العالية، تم استخدامه في تزيين المنشآت الخاصة مثل قصور أغسطس (أوكتافيوس) وقصر هادريانوس، بالإضافة

[1] Ahmed M. A. Buzaian, **Ancient olive presses and oil production in cyrenaica (north-east libya)**, bilnas, LOndon, 2022, p141

[2] عبد الرحمن سايح، **المغرب القديم: دراسة في التاريخ والحضارة**، دار النهضة العربية، لبنان، 2005، ص167-188.

* **الفخار السيجيلي** هو نوع من الفخار الروماني المنسوب إلى منطقة سيجيلي (Sagalassos) في الأناضول (التي هي اليوم جزء من تركيا). يتميز الفخار السيجيلي بتقنياته الفريدة وأسلوبه الزخرفي، حيث غالباً ما يُزين بنقوش وأشكال هندسية معقدة. كانت تستخدم في العصور الرومانية لتخزين الطعام والمشروبات، وكذلك كأوانٍ زخرفية. يتميز الفخار السيجيلي بجودته العالية وألوانه الزاهية، مما يجعله مميزًا بين الفخار الروماني.

[3] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية.....، ص143,

[4] Charles Freeman, op. cit. p451

إلى تزيين المنشآت العامة مثل المعابد. كما تم إنشاء طريق خاص لنقل الرخام يربط بين شمتو* وميناء طبرقة لتسهيل عملية النقل[1].

يرتبط وجود افران الإنتاج المحلي للامفورات* ارتباطا مباشرا بالإنتاج الزراعي الذي تم تعبئته ونقله فبتحليل مصدر هذه الاوعية والمحتويات المتبقية فيها يساعدنا في تحديد أصولها والسلع التي كانت تحتويها فدراستها تعتمد بصورةأساسي على الطوابع الموجودة عليها غالبا على المقبض او العلامات المرسومة بالإضافة الى صورةالوعاء والتحليل الصخري للنسيج الطيني.[2]

تخصص سكان المدن في الأنشطة الحرفية مثل غزل الصوف وصناعة النسيج[3]. وهذا راجع الى وفرة المادة الأولية ذات النوعية الجيدة (الصوف والوبر) وكذا الصباغة الارجوانية الموروثة عن الفنيقيين التي تعطي النسيج لونا ارجوانيا[4]

يذكر المؤرخ كامبس أن جميع الأسلحة المكتشفة في المغرب كانت من البرونز وتشبه الأسلحة الأوروبية، إلا أن هذا لا ينفي صناعة المعادن محليًا. فقد تم اكتشاف أدوات

---

* **مدينة شمتو** هي مدينة تاريخية تقع في شمال غرب الجزائر. تعتبر شمتو واحدة من المدن القديمة التي كانت ذات أهمية في العصور القديمة، وخاصة خلال فترة الحكم الروماني. تقع المدينة في منطقة معروفة بآثارها الرومانية والإفريقية، حيث تحتوي على بقايا أثرية تعود إلى العهد الروماني، بما في ذلك بقايا الفخار والمعمار .إذا كنت تبحث عن معلومات تاريخية أو أثرية حول شمتو، يمكنك العثور على تفاصيل إضافية في المصادر التاريخية والآثار المتعلقة بالعهد الروماني في شمال إفريقيا.

[1] Pierre Salama , **les voies Romaines de l'Afrique du nord** , Imprimerie Officielle, 1951, P 47.p 45.

* **الأمفورات** هي أوانٍ خزفية ذات شكل أسطواني أو بيضاوي مع عنق ضيق وقاع مدبب، كانت تُستخدم في العصور القديمة لتخزين ونقل السوائل مثل الزيت والنبيذ، وكذلك المواد الجافة مثل الحبوب.

[2] Ahmed M. A. Buzaian, op.cit, p31.

[3] محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية.....**، ص ص 220 – 221.

[4] فتيحة فرحاتي، **نوميديا من حكم غايا الى غاية بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213-46 ق.م)**، منشورات أبيك للنشر والتوزيع، 2007، ص34

معدنية عديدة في أكجوجت بموريتانيا، كما تم العثور على أدوات حديدية في قلب الموقران تعود للقرن السادس قبل الميلاد، مما يشير إلى التصنيع المحلي[1].

اشتهرت ورشات المغرب القديم بإنتاج المصابيح، التي كانت جزءًا من الحرف اليدوية المتطورة في تلك الفترة. اعتمدت هذه الورشات بصورةكبير على القوالب المستوردة من روما، خاصة خلال القرن الثاني للميلاد، مما أسهم في تحقيق درجة عالية من الدقة والجودة في التصنيع. ورغم هذا الاعتماد على القوالب الرومانية، إلا أنه كان من الصعب التمييز بين المصابيح المحلية ونظيرتها الرومانية بسبب التشابه الكبير في الأسلوب والتقنيات المستخدمة، مما يعكس التأثير العميق للثقافة الرومانية على الصناعات المحلية في المغرب القديم[2].

لم تكن الصناعات في المغرب القديم بنفس درجة الأهمية التي كانت لها في الشرق ومصر. نقل الفينيقيون صناعة الصبغة الارجوانية الى سواحل افريقيا، استمرت هذه الصناعة في الازدهار طوال فترة الإمبراطورية الرومانية. ومن بين الأنشطة القليلة التي قام الملك يوبا الثاني كانت تنظيم انتاج الصبغة الارجوانية على سواحل المحيط الأطلسي والجزر المجاورة. في موريتانيا كانت تنتج اقمشة صوفية ذات جودة منخفضة وسلع جلدية، على ما يبدو بواسطة السكان المحليين.[3]

---

[1] Camps G., **Les Civilisations Préhistoriques de L'Afrique du Nord et du Sahara**, Doin, p, p:342-343.

[2] خديجة منصوري، " صناعة المصابيح في موريتانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني"، **مجلة التراث**، العدد 09، 1997، باتنة، ص ص20 – 21.

***الصبغة الأرجوانية** تُستخرج بشكل رئيسي من إفرازات حلزون البحر المعروف بـ"المورکس .(Murex) "كانت تُعتبر صبغة نادرة وقيمة، وغالبًا ما استخدمت في الملابس الفاخرة لتدل على الثراء والسلطة. كانت تُستخدم بشكل خاص في الملابس الرسمية والملابس الإمبراطورية، وارتبطت بالطبقات العليا من المجتمع الروماني.

[3] محمد الحبيب بشار، "علاقة روما بالممالك النوميدية بعد زوال قرطاجة"، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع19، كلية العلوم الإنسانية والتاريخية الجزائر، 2008، ص 105.

اما بالنسبة للمناجم والمحاجر فكان للدولة الرومانية دافعا قويا جعلهم يسهرون على استغلالها لمدى حاجتهم الى المعادن كما اهتموا ببناء النصب وتشييد المراكز العسكرية وتحصين الحدود وإقامة الطرق وراء فتح العديد من المحاجر.[1]

الآثار المعثور عليها في المنطقة الا من بين الشواهد التي تثبت الوجه الصناعي، حيث انها تقف صامدة وشاهدة على نشاط صناعي قائم. فلقد أدت اعمال التنقيب الى مباني للاستخدام التجاري يعود الى فترة متأخرة من عصر الإمبراطورية (ما بين القرنين الرابع والسادس)، وهو منشأة صناعية معقدة مكونة من منصة خرسانية، وثلاثة أحواض، وفناء مساحته 9م في 3م، وبئر به أنبوب، وفي أسفلها طبقة سميكة من الجير الدهني والنقي جدا، مغطا بالطين الأصفر والأحمر والفحم، وعثر أيضا على دوليا في الغرفة المجاورة لهذه المنشأة التي يعتقد بأنها مستعملة لصنع النبيذ نظرا لتواجد المنصة والأحواض والدوليا.[2]

في الختام، يمكن القول إن الجانب الصناعي الروماني في شمال إفريقيا لعب دورًا حاسمًا في تشكيل البنية الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة. من خلال تطوير الصناعات المحلية، مثل التعدين والفخار، وتعزيز البنية التحتية، نجح الرومان في تحويل شمال إفريقيا إلى مركز صناعي وتجاري مهم ضمن الإمبراطورية الرومانية. استمرارية بعض الأنماط الصناعية حتى بعد سقوط قرطاجة توضح التأثير العميق والراسخ للوجود الروماني في المنطقة. هذا التأثير لم يكن مجرد تطور اقتصادي، بل كان جزءًا من عملية أكبر لدمج شمال إفريقيا في النظام الروماني، ما أدى إلى تبادل واسع للمعارف والتقنيات التي استمرت في التأثير على المنطقة لقرون عديدة.

---

[1] مصطفى غالب، **المعادن والتعدين في التاريخ القديم**، دار الكتب الحديثة، مصر، 2010، ص 122-130.

[2] Touatia Amraoui, **Les artisans africains : étude sociale et organisation du travail**, Antiquités Africaines (En ligne), 52/ 2016, mis en ligne le 24 Avril 2020 ? consulté le 07 mai 2024. URL : http:// journals openedition.org/antafr/728 ; DOI : https://doi.org/10.4000/728, p10

3. الجانب التجاري:

يقول حارش: "اذا كانت الحركة التجارية بين بلاد المغرب وروما قديمة، فانه مما لاشك فيه أيضا ان هذه الحركة ازدادت أهميتها مع احتلال الرومان للمنطقة، وعملوا على تهيئة الظروف و الوسائل التي تمكنهم من التحكم واستغلال اكثر للمنطقة، ولاشك ان طرق المواصلات البرية منها و البحرية هي اهم وسائل التسويق لما توفره من سهولة الاتصال والتحرك، عملوا كذلك على ربط مناطق الإنتاج بالموانئ التي رمموها ووسعوها وانشأوا بها المستودعات تسهيلا لعمليات التصدير"[1].

أ. الصادرات:

- **الصادرات المنجمية:** النحاس، الحديد، الرصاص، بالإضافة الى المحاجر التي يستخرج منها المرمر، الجرانيت، العقيق، الصلصال.
- **الصادرات النباتية:** في المرتبة الأولى نجد نظرا لأهميته وتزايد الطلب عليه من قبل المواطنين الرومان فحضي باهتمام مبالغ فيه، حتى القرن الثاني ميلادي بدأت تتغير الأوضاع وأصبحت الزيوت تتصدر القائمة. ونذكر كذلك الكروم من اجود أنواع الخمور والعنب المائدة قبل ان كان في بادئ الأمر يقتصر فقط على العنب المجفف والخمر المعروف بالباسوم، نجد أيضا الاخشاب التي تعددت أغراض استعمالها من تدفئة وصناعة الأثاث وبناء الذي يستعملون فيه اخشاب البلوط والأرز[2].
- **الصادرات الحيوانية:** كانوا يقومون بتصدير الخيول كما هو معمول به في الفترة النوميدية التي كانت تجارة مهمة والدواجن الافريقية، ايضا نذكر الأغنام والماعز والحيوانات الموجهة للألعاب كالفيلة، الأسود، الدببة، الفهود والنمور.[3]

---

[1] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم**...، ص208.

[2] نفسه، ص209-210.

[3] نفسه، ص210

كانت بلدان المغرب القديم، في العصور البونيقية والرومانية، تمتلك ثروة سمكية كبيرة. استخدم الصيادون أدوات متنوعة لصيد الأسماك على سواحلها. بسبب الإنتاج الكبير، قاموا بتصدير الفائض كسمك مجفف ومملح*، ويسمى "صلصمنه(salsamentum) "، أو بتحويله إلى صلصة تسمى "قاروم " .(Garum) *تظهر بقايا الأحواض والورشات، بالإضافة إلى الجرار والأمفورات، هذا النشاط التجاري. ومع الوقت، أصبحت الأسماك وصلصة السمك جزءاً أساسياً من طعام الرومان، حتى أن شعراءهم أشادوا بجودة سمك المغرب القديم.[1]

ب. الواردات:

يمكن تلخيص واردات المغرب القديم من المواد المصنعة في عدد من المنتجات، وكان من أبرزها الأواني الفخارية التي شهدت رواجًا كبيرًا خلال القرن الأول الميلادي. كانت هذه الأواني تُستورد لتلبية الاحتياجات اليومية للسكان، حيث استخدمت في الطهي والتخزين وتقديم الطعام. إلى جانب ذلك، كانت بعض الأواني الفخارية تتميز بتصاميمها وزخارفها الفنية، مما جعلها أيضًا جزءًا من المظاهر الاجتماعية والثقافية، حيث استخدمتها العائلات الثرية كرمز للرفاهية والذوق الرفيع[2].ومن بين المنتجات المستوردة أيضًا أنواع

* **السمك المجفف والمملح** كان جزءًا أساسيًا من النظام الغذائي والنشاط التجاري. كانت عملية التحضير تشمل تمليح السمك لتقليل الرطوبة ومنع نمو البكتيريا، ثم تجفيفه في الهواء الطلق أو تحت الشمس. هذه التقنية كانت تتيح تخزين السمك لفترات طويلة، مما كان حيويًا لتأمين الإمدادات الغذائية للمدن الكبرى ولتجارة البحر المتوسط. كما كان السمك المجفف والمملح يستخدم في تحضير الأطعمة اليومية ويمثل مصدرًا هامًا للبروتين في النظام الغذائي الروماني.

***صلصة القاروم (Garum)** من المكونات الأساسية في المطبخ الروماني، حيث كانت تُستخدم كتوابل لإضافة نكهة غنية للأطعمة. تتكون القاروم من تخمير الأسماك المملحة مثل الأنشوجة مع الملح والتوابل، وتركها لتتخمر تحت حرارة الشمس لعدة أشهر. بعد التخمير، يُصفى السائل الناتج ليُستخدم كصلصة. كانت القاروم عنصرًا حيويًا في النظام الغذائي الروماني، وشكلت أيضًا جزءًا هامًا من التجارة، حيث كانت تُنتج بكميات كبيرة وتُصدر إلى مختلف مناطق الإمبراطورية، مما يعكس دورها البارز في الثقافة والتجارة الرومانية.

[1]شافية شارن، **الصناعات البحرية القديمة: طرق الصيد وتمليح الأسماك ومرق الحوت**، قسم التاريخ جامعة الجزائر، الجزائر، ص38

[2]– Pierre Salama , op, cit, p 46

متميزة من الخمور الفاخرة التي كانت مخصصة بصورةأساسي للطبقة الأرستقراطية في المدن. كانت هذه الخمور ذات جودة عالية وتُعتبر من الكماليات التي تعكس المكانة الاجتماعية لمن يستهلكها. وقد تم العثور على العديد من الجرار الأثرية في مواقع مختلفة من بلاد المغرب القديم، مما يؤكد انتشار هذه الخمور بين النخبة الرومانية .تلك الجرار لم تكن مجرد أوعية للنقل، بل كانت تُزين بزخارف وتفاصيل فنية تشير إلى قيمتها العالية وأهميتها في الحياة الاجتماعية والاحتفالية لهذه الفئة من المجتمع. كما عكست هذه الخمور ذوق الطبقات العليا وميلها لتبني عادات استهلاكية مترفة مستوحاة من روما والمدن الكبرى في الإمبراطورية[1].

في القرن الأول الميلادي، كانت روما تعتمد على استيراد المرمر النوميدي*، إلى جانب الرخام والأحجار الكريمة، لاستخدامها في تزيين المباني العامة والقصور الفخمة. ومع بداية القرن الثاني الميلادي، توسعت قائمة الواردات لتشمل المعادن الثقيلة مثل النحاس، والرصاص، والحديد، إضافة إلى سبائك الفضة، التي كانت تُستخدم في الصناعات المختلفة وفي صك العملات، مما يعكس تطور العلاقات التجارية بين روما وبلاد المغرب القديم واحتياجات الإمبراطورية المتزايدة لهذه الموارد[2].

نستخلص مما سبق ان الإمبراطورية الرومانية قد اولت اهتمام كبيرا للجانب الزراعي والتجاري على الصناعي، فلقد اتضح لنا ان اقتصادها كان زراعيا من الأساس فحتى التجارة كانت قائمة أساسا على تصدير المنتوجات الزراعية، وقد اهملت نوعا ما الجانب الصناعة التي لم تلعب الا دورا ثانويا بالمقارنة مع المجالات الأخرى ليس تجاهل منه ولكن تلك الأنشطة يمكننا اعتبارها مكملة للنشاط الزراعي.

---

[1] عادل عباس، **الخمور في العصر الروماني**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص120-125.

* **المرمر النوميدي** هو نوع من الرخام ذي جودة عالية كان يُستخرج من المحاجر في منطقة نوميديا بشمال إفريقيا (حالياً الجزائر وتونس). كان يتميز بلونه الأبيض أو الرمادي الخفيف وأحياناً بألوان مائلة إلى الوردي أو الأصفر، مما جعله مطلوبًا في بناء النصب التذكارية، التماثيل، والمباني الفاخرة في الفترة الرومانية.

[2] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص340.

الفصل الثاني:

الإستراتيجية الزراعية الرومانية في بلاد المغرب القديم

I. تنظيم واستغلال أراضي المغرب القديم

II. التشريع الزراعي

III. منشآت الري ونظام السقاية

IV. قوانين السقاية الزراعية

V. الضرائب الزراعية

VI. الإنتاج الزرعي

I. تنظيم واستغلال أراضي المغرب القديم

1. الاستلاء والتحكم:

أصبحت أراضي المغرب القديم محط صراع بين سلطات الاحتلال الرومانية وسكانها المحليين بعد تدمير قرطاجة 146 قبل الميلاد، بعد تطبيق قانون "حق السيطرة" الذي ينص على اعتبار الأفراد المهزومين وأراضيهم وأملاكهم، بل وأرواحهم، غنائم حرب تُضاف إلى الممتلكات الرومانية. وبموجب هذا القانون، تم تحويل هذه الممتلكات إلى ممتلكات رومانية خالصة، مما أدى إلى تعميق التوترات والصراعات بين المحتلين والسكان الأصليين[1].قام مجلس الشيوخ الروماني، من خلال تشكيل لجنة تُعرف بلجنة العشرية(Decemviri) *، بتنظيم عملية الاستيلاء على الأراضي. وقد عُهد إلى هذه اللجنة بتطبيق قانون مسح الأراضي وتنظيمها واستعمارها. كانت اللجنة مسؤولة عن وضع الأسس القانونية لتوزيع الأراضي المحتلة عبر تقسيمها بما يسهل توزيعها. في البداية، استفاد الجنود المتقاعدون الذين حصلوا على قطع أراضٍ ذات مواقع استراتيجية لأغراض عسكرية من هذه العملية. وقد تركزت مهمة المساحين الأوائل في تقديم الإطار القانوني للأراضي المحتلة، مما مهد الطريق لتوزيعها بفعالية[2].

---

[1] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص146

* **كانت اللجنة العشرية (Decemviri)** هيئة تشريعية تأسست في عام 451 ق.م. لتحسين وتدوين القوانين الرومانية. كان هدفها الرئيسي وضع قوانين مكتوبة يمكن الرجوع إليها بدلاً من الاعتماد على التقاليد الشفوية. قامت اللجنة بصياغة ما يُعرف بـ "القوانين العشر (Lex Duodecim Tabularum) "، التي شكلت أساساً قانونياً مهماً في روما القديمة. هذه القوانين ساهمت في تعزيز العدالة والشفافية في النظام القضائي، مما أتاح تطبيق قواعد قانونية موحدة وعادلة في المجتمع الروماني.

[2] Cesar, **Guerre d'Afrique**, publié par Bouvet.A ,coll Bude.G ,Paris, 1949, P 248

أما أصحاب الأراضي الشرعيون الذين جُردوا منها بالقوة، فقد دفعتهم الإدارة الرومانية إلى المناطق الجبلية والسهوبية والصحراوية.[1]

2. الكنترة والتنظيم:

استخدمت روما نظامًا دقيقًا لتحديد مساحات الأراضي الجديدة، حيث لجأت إلى وضع حواجز ونُصُب لضمان تحديد حدودها بصورةواضح ودقيق. وقد قدر المؤرخون أن هذه العملية بدأت حوالي القرن الثاني قبل الميلاد، وتحديدًا مع حملة كايوس غراكسوس (C. Gracchus)الشهيرة في عام 122 ق.م. والتي كانت بداية لتطبيق هذا النظام في مناطق شمال إفريقيا قديما. خلال هذه الفترة، تم توزيع الأراضي المستحوذ عليها بعد مسحها وتقسيمها بين مجموعة من المستوطنين، وكان معظمهم من الجنود المحاربين الذين تم منحهم قطع أراضٍ كمكافأة لهم، مما ساعد في ترسيخ السيطرة الرومانية وتعزيز الاستقرار في المنطقة[2]. وهذه العملية هي عبارة عن تخطيط الأراضي تعتمد على نظام هندسي محدد، يقوم على إنشاء شبكة من الخطوط المتقاطعة. في هذا النظام، كان هناك خطان رئيسيان: الأول هو خط الديكومانوس الكبير (Decumanus Maximus) الذي يمتد من الشرق إلى الغرب، والثاني هو خط الكاردو الكبير (Cardo Maximus) * الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب. هذه الشبكة المتقاطعة كانت إطار لتقسيم الأراضي وفقا

[1] Campbell Brian, **The writings of the roman land surveyors : introduction, text, translation and commentary**, society for the promotion of roman studies, london, 2000, pp50-75

[2] Salama (P) ,**les voies Romaine, d'Afrique du nord**, Alger, 1951, PP 30-36

لقوانين تنظيمية محددة،[1]مما يمنح الأرض صبغة قانونية رسمية فهو يعتمد على نظام المسح الذي يستخدم التقسييم الكنتوري، حيث يتم تقسييم الأرض الى مربعات تصل مساحتها الى حوالي 50 هكتار. هذا النظام لم يكن يهدف الى تنظيم الأراضي، بل أيضا الى تسهيل ادارتها وتوزيعها بصورةفعال، مما يعزز السيطرة الرومانية ويعزز الاستفادة القصوى من الموارد المتاحة.[2]

كما تم استغلال نظام الكنترة من اجل فتح وشق الطرق لتسهيل خدمات المؤسسات الاستعمارية وتنقلاتهم.[3]

أثارت دقة هذه العملية وصمودها في وجه العوامل الطبيعية والبشرية لعدة قرون إعجاب العديد من الباحثين من بينهم شوفاليي الذي اعتبرها من أجمل المعالم الأثرية بالمنطقة[4].

[1] Chevalier (R) Essai de chronologie des centuriations romaines de Tunisie, in : M.A.H., T.70, 1958PP 150, 154.

[2] – Ibid.

[3] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية....، ص ص 61-60.

[4] Chevallier (R.), Op Cit, p124

الصورة رقم (01): علامة كنترة تشير الى رقمي الكاردو والديكومانوس (المصدر: عقون محمد العربي،الاقتصاد و....المرجع السابق، ص79)

وتصنف الى:

- **الأراضي غير المكنترة** :خلال مسح الأراضي، يتم استثناء بعض الأراضي من الكنترة بسبب عدم قابليتها للزراعة مثل الغابات والمستنقعات والأراضي الصخرية والجبلية.
- **الأراضي ذات المساحة المحدودة(Loca Relicta)** : هذه الأراضي لم تُكنتر بسبب طبيعتها غير الملائمة أو لأنها أقل تفضيلاً من أراضٍ أخرى. تشمل أيضاً الأراضي الصالحة للزراعة التي تقل عن مساحة وحدة كنترية*.
- **أراضي أخرى(Loca extra clhusa)** : أراضٍ غير صالحة للزراعة أو تقع خارج حدود المساحة المكنترة، أو أراضٍ جبلية أو لم تصل إليها عملية الكنترة[1].

* **الوحدة الكنتورية (Contournement unit)** هي وحدة قياس أو تقسيم للأراضي التي تستخدم في نظم التوزيع الزراعي أو التخطيط العقاري، خاصة في السياقات التاريخية أو الجغرافية. في العصور الرومانية، كان يتم تقسيم الأراضي إلى وحدات قياسية لتسهيل الإدارة والتوزيع .في السياق الروماني، "الوحدة الكنتورية" قد تشير إلى مساحة معينة من

➢ **القراما :(Grama)** أداة تستخدم في عملية المسح والقياس، تساعد المهندس في إنشاء خطوط مستقيمة وتخطيط المحاور، وتُثبت في نقطة بداية تُسمى مكان القراما[1])

3. أشكال الملكية:

تم إصدار هذه القوانين على مراحل متعددة وفقًا للسياسات الرومانية المتبعة، وذلك لتلبية متطلبات استغلال الأراضي العامة بما يتماشى مع مصالح الدولة الرومانية. كان الهدف الأساسي هو تعزيز الفائدة العظمى للمستفيد الأول، وهو الدولة الرومانية، التي كانت تفرض سيادتها الكاملة على تلك الأراضي وتتحكم في استغلالها بما يخدم أهدافها الاقتصادية والسياسية[2].

تم توزيع أراضي المغرب القديم كما يلي:

- **أراضي الإمبراطوري الخاصة** :كانت هذه الأراضي مستقلة تمامًا عن سيطرة المدن والهيئات الإدارية المركزية، معفية من الضرائب، وتعود كافة عائداتها بصورةمباشر للإمبراطور وحده دون تدخل من أي جهة أخرى .
- **أراضي الأسر الأرستقراطية** :وهي الأراضي التي كانت مملوكة لأعضاء مجلس الشيوخ (Senatus)، وقد تمتعت أيضًا باستقلالية عن المدن المحيطة بها، بالإضافة إلى

الأرض يتم تحديدها وفقًا لنظام محدد لإدارتها أو استخدامها. عادةً ما تكون هذه الوحدة مصممة بحيث تسهل عليها التخصيص والتوزيع والتنظيم الزراعي. لذا، عندما يُقال إن الأراضي ذات المساحة المحدودة تقل عن "مساحة وحدة كنترية"، فهذا يعني أنها أصغر من المساحة التي يُفترض أنها تكون وحدة قياس قياسية في نظام تقسيم الأراضي.

[1] Chouquer, gérard et favory, françois, **les paysages de l'antiquitè : les structures de l'espace rural dans le monde romain**, Errance, paris, p 60-98 ;

[1] حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص140.

[2] Lacroix (D.F) , **colonisation et administration Romaine dans l'Afrique septentionale**, R.A.F,N°11,Alger, 1870, P23

إعفائها من الضرائب، مما أعطى لأصحابها امتيازات كبيرة في إدارة واستغلال تلك الأراضي .

- **أراضي البلديات أو المستعمرات** :كانت هذه الأراضي تحت تصرف العائلات الأرستقراطية *المحلية والمزارعين الرومان، سواء كانوا من أصول رومانية أو ممن نالوا المواطنة الرومانية. وقد حصلت الأسر الرومانية المستوطنة في المغرب على هذه الأراضي عبر مشاريع الاستيطان، بينما كانت الأسر المحلية تمتلكها إما عن طريق الوراثة أو التأجير. كانت هذه الأراضي تخضع لرقابة إدارية وجباية ضرائب منتظمة من قبل السلطات الرومانية[1] .
- **أراضي القبائل الأهلية** :كانت هذه الأراضي تابعة للعشائر الليبية (Gens) ولم تكن معترفًا بملكيتها قانونيًا في النظام الروماني، ما جعلها عرضة للمصادرة من قبل السلطات الرومانية عند الحاجة. كانت ملكيتها جماعية وتخضع لقوانين المسح والتقسيم (الكنترة)، التي فرضت على هذه الأراضي نظامًا خاصًا في توزيعها واستغلالها[2]

4. المستثمرات الزراعية:

تعددت التسميات التي أُطلقت على المستثمرات الزراعية الكبيرة في الفترة الرومانية، غير أن مصطلح "الدومان" كان الأعم استخدامًا لوصف هذه الأراضي، سواء كانت عامة

*العائلات الأرستقراطية هي العائلات التي تنتمي إلى الطبقة العليا في المجتمع وتتمتع بامتيازات ومكانة اجتماعية متميزة. في التاريخ الروماني، كانت العائلات الأرستقراطية تُعرف بالنبلاء أو النبلاء الأوائل، وقد شملت عادة العائلات التي كانت لها مكانة سياسية، اجتماعية، واقتصادية عالية .هذه العائلات غالباً ما كانت تمتلك أراضٍ واسعة وتتمتع بالثراء والسلطة، وشاركت في الإدارة الحكومية والسياسية. في السياقات المختلفة، قد تختلف خصائص العائلات الأرستقراطية، ولكنها غالباً ما تتسم بالامتيازات الاجتماعية والتأثير الكبير في شؤون الدولة والمجتمع

[1] عبد اللطيف البرغوثي، **التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، 1971، ص345

[2] حسناوي صافية، **دور قانون مانكيانا وهدريانا في الزراعة المغاربية القرنين الأول والثاني للميلاد**، مذكرة لنيل الماجستير، كلية العلوم الأنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.

أو خاصة. وفي معظم أجزاء الإمبراطورية، كان يشير هذا المصطلح غالبًا إلى "اللاتيفونديا"، بينما كان يُستخدم في إفريقيا بصورةأكثر للإشارة إلى "السالتوس". وقد سيطر الأباطرة، خاصة من السلالات اليوليو–كلودية، الفلافية، والأنطونية، على هذه الممتلكات الواسعة. وصورت لنا الفسيفساء الأفريقية بدقة مشاهد متنوعة من الأنشطة الزراعية التي كانت تتم على هذه الأراضي، مثل حرث الحقول، جني الزيتون، تربية الماشية، والصيد. وفي بعض الأحيان، قدمت الفسيفساء لمحة عن حياة مالكي هذه الأراضي وإقامتهم عليها، مما يعكس دورهم البارز في تنظيم وإدارة عمليات الاستغلال الزراعي[1].

- **السالتوس:**

يشير مصطلح "السالتوس" في القانون الروماني إلى ملك عقاري تابع للدولة، ويعتبر جزءًا من الدومان (Domaine) الإمبراطوري أو العمومي. أصل الكلمة يعني الغابة أو البراري(Silvae et pastiones) ، وفي مدونة يوستينيانوس، تقابل كلمة "سالتوس " (Saltus)كلمة "فندس .(Fundus) "بهذا المعنى، يشير السالتوس إلى الأراضي الجبلية وأراضي البور التي كانت صعبة الاستغلال مقارنة بالأراضي الزراعية .مع مرور الوقت، شهدت هذه الأراضي تحولًا تدريجيًا، حيث تم استصلاح مساحات شاسعة من السالتوس، مما أدى إلى نشوء مستثمرات (Domaines) زراعية كبيرة على هذه الأراضي التي كانت في السابق غير مستغلة بصورةكبير[2].

كانت أراضي "السالتوس" تقع خارج نطاق الأراضي الزراعية المكنترة، ومع ذلك يُعتقد أن عملية الكنترة قد امتدت إليها فيما بعد، لا سيما بعد استصلاح مساحات كبيرة منها عبر

[1] السعيد تريعة، **الزراعة والري جنوب الأوراس في الفترة القديمة من خلال المخلفات الأثرية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الأثار، جامعة الجزائر 2، 2015–2016، ص192.

[2] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص90

فترات زمنية مختلفة[1]. تم تحويل هذه الأراضي تدريجياً إلى أراضٍ زراعية مخصصة لإنتاج الكروم والزيتون، كما تشير إلى ذلك النصوص التاريخية مثل نص هنشير مطيش. وقد سكن هذه المناطق النائية عن المراكز الحضرية والريفية في الغالب الرعاة، الذين ربما اضطروا إلى النزوح إلى هذه الأراضي بعد أن فقدوا ملكياتهم الأصلية. وبعد استقرارهم فيها، قاموا باستصلاح أجزاء من الأراضي لتكون صالحة للزراعة، في حين تركوا المساحات المتبقية لاستغلالها في أنشطة الرعي والصيد، مما أضاف بُعدًا جديدًا إلى استخدامات هذه الأراضي[2].

- **اللاتيفونديا:**

اللاتيفونديا تشير إلى ملكيات زراعية واسعة تتكون من مجموعة من الفوندي العامة أو الخاصة* التي تفوق مساحة الوحدة الزراعية الفردية. في الأصل، كانت الكلمة تعني "الأرض المحدودة"، لكن هذا المعنى تغير بصورةكبير خلال العهد الإمبراطوري. في تلك الفترة، شهدت المستثمرات توسعاً هائلاً، مما أدى إلى تحول مفهوم اللاتيفونديا إلى الملكيات الكبيرة التي استولت على أراضي صغار الملاك، مما ساهم في تزايد حجم هذه الملكيات بصورةملحوظ[3]. كانت مملوكة إما للدولة أو للخواص مثل الإمبراطور وأعضاء الطبقة السيناتورية أو الأرستقراطية البلدية. كانت هذه الملكيات الكبيرة معزولة بحدود واضحة عن

[1] العبادي مصطفى، **الإمبراطورية الرومانية، النظام الامبراطوري و مصر الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص67.

[2] نفسه، ص98

* **الفوندي** يمكن أن تكون إما عامة أو خاصة* .1 :**الفوندي العامة** :*هي الأراضي المملوكة من قبل الدولة أو الهيئات العامة. في العهد الروماني، كانت الدولة تمتلك أراضٍ شاسعة يمكن استغلالها لأغراض مختلفة، بما في ذلك الزراعة أو تأجيرها للقطاع الخاص* .2 .**الفوندي الخاصة** :*هي الأراضي المملوكة لأفراد أو عائلات خاصة. يمكن أن تكون ملكيات زراعية مملوكة من قبل المواطنين الأثرياء أو النبلاء، مثل أعضاء الطبقة السيناتورية أو الإمبراطور. كانت هذه الأراضي تُستغل بطرق متنوعة وتُعتبر جزءًا من الثروات الخاصة لهؤلاء الأفراد.

[3] نفسه، ص91-99

محيطها، واستمر هذا الوضع في مختلف المقاطعات الرومانية[1] وفي هذا الشأن أخبرنا فارون ان ملاك الكبار يمتلكون مستثمرات واسعة جدا لدرجة انهم لا يستطيعون التجول فيها وتتبع حدودها حتى ولو ركبوا على الحصان[2].

ظهرت خلال العهد الجمهوري ابتداءا من القرن الثاني قبل الميلاد، وخلال عهد الإمبراطورية تطورت وزاد عددها بعد اعتداء اكبر الملاك على ملكيات صغار الملاك فانتزعوها بموجب حق الفتح وضموها الى ملكياتهم الخاصة[3]

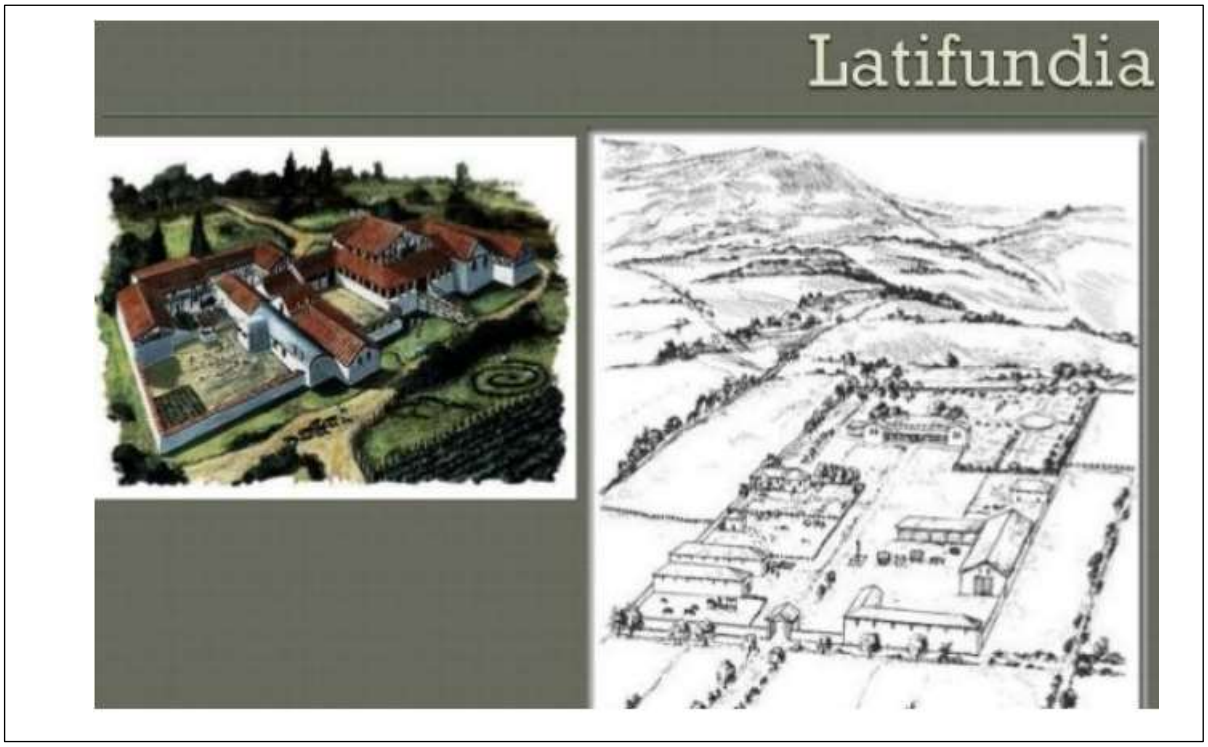

الصورة رقم (02): للاتيفونديا المصدر: www. Achaeologie-online.de

[1] Carcopino (J.), "colonat partiaire", in **MEFR**, XXVI, 1906, 365-481.

[2] Varron, **l'économie rurale**, traduit par M. X. Rousselot, C. L. F. Panckoucke, Paris 1843,pp 1,17

[3] L'agriculture romaine: **les Latifundia**, voir le site: http://www. civilisation -romaine. com/la-vie- economique/l-agriculture-romaine-les-latifundia

- **الفندس:**

وفقًا للقانون الروماني، يُشير مصطلح "الفندس" إلى أي ملكية تشمل أراضي أو مساكن، وأحيانًا يُستخدم للإشارة إلى الدومان أو مجموعة من الأراضي والمنشآت. كما يمكن أن يُطلق هذا المصطلح على الحقول الصغيرة ذات الحدود المحددة، ويُرجح أن هذا المصطلح ظهر أثناء عمليات المسح[1] .

تنقسم الفوندي إلى نوعين: فوندي إمبراطورية وفوندي خاصة. وعلى عكس الأقاليم الإدارية، لا يُعتبر الفندس وحدة إدارية بل هو مستثمرة زراعية كبيرة تملكها العائلات البرجوازية. كانت هذه الفوندي تُستخدم لزراعة المحاصيل وإدارة النشاطات الزراعية بصورةكبير، مما يعكس قوة ونفوذ الأسر المالكة التي تديرها[2].

- **الفيلا:**

مصطلح "فيللا (Villa) "يأتي من نفس جذر كلمة "فيسوس(Vicus) "، ويشير عادة إلى إقامة أو منزل، ولكنه غالبًا ما يستخدم للإشارة إلى المنازل الواقعة في المناطق الريفية البعيدة عن المدن. من ناحية أخرى، "فيللا ريفية (Villa Rustica) "تعني المزارع الريفية التي تحتوي على منازل ومنشآت مخصصة للأعمال الزراعية. بالمقابل، "فيللا حضرية " (Villa Urbana)تشير إلى الجزء من الدومان الذي يضم منزل مالك المزرعة، ويكون عادةً في مناطق أكثر حضرية، ظهر نوع المستثمرات الزراعية المعروف بالفيللا في إيطاليا خلال القرن الأخير من فترة الجمهورية الرومانية، ومن ثم انتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية. في المقاطعات، كانت الفيللا المحيطة بالمستعمرات تُملك عادةً من قبل وجهاء المدن، أو الجنود القدامى، أو العناصر المتروكة، كما كان نواب مجلس الشيوخ يسيطرون

[1] Saglio(E.)et Daremberg(Ch.) ,**D. A. G. R.** ,T. II,volume2,pp1366-1367

[2] عقون محمد العربي، **من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول: الاتحاد السيرتي**، دراسة في تاريخ وأثار ونظم سيرتا العتيقة، أطروحة دكتوراه جامعة منتوري، قسنطينة 2004-2005، ص 334

على العديد منها. عادةً ما تُبنى الفيللا على تلال تحيط بها أراضٍ متعددة الاستخدام، بما في ذلك زراعة الزيتون والكروم والحبوب والخضروات[1]، بالإضافة إلى حدائق قريبة من الإقامة وأجزاء غابية ومراعي. كان أصحاب هذه الفيللا يحرصون على اختيار مواقعها بعناية، عادةً بالقرب من الأودية ومصادر المياه لضمان استدامة الأنشطة الزراعية[2] .

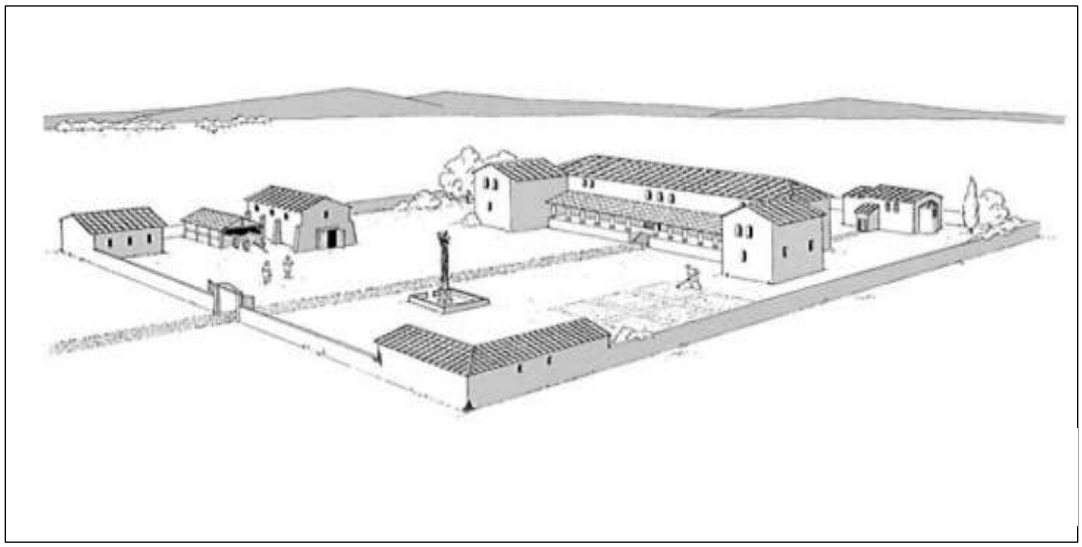

الصورة رقم (03): الفيلا روستيكا عن: www.achaeologie-online.de

- **البرايداي:**

هو مصطلح عام في القانون الروماني يشير إلى كل ما يتعلق بالأرض أو العقار، ويمكن تمييز عدة أنواع منها[3]

1 **:برايديا المقاطعة (Praedia provincialia):** أجزاء من إقليم المقاطعة التي لم تُضم إلى الدومان العمومي وتُعتبر ملكًا للشعب الروماني.

[1] شارن شافية، رحماني بلقاسم، بشاري محمد الحبيب، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص134

[2] السعيد تريعة، المرجع السابق، ص199

[3] خنيش عبد الفتاح، **منظومة الاستغلال الزراعي الروماني في المغرب القديم**، مجلة البراديقم، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، ص53

2 **البرايديا المرهونة :(Praedia subdita)** الأراضي المخصصة كضمان للدولة أو للبنية من قبل المدينين أو رجال الأعمال .

3 **البرايديا الممهورة :(Praedia dotale)** الأراضي التي لا يمكن للزوج التصرف فيها دون موافقة زوجته

4 .**برايديا حضرية :(Praedia urbana)** الأراضي التي حددها القانون المدني نظراً لموقعها في المدن، والتي كان أصحابها أول من شيدوا منازل فيها

5 .**برايديا ريفية :(Praedia rustica)** الأراضي الريفية[1]

6 .**برايديا اليتامى :(Praedium pupillare)** حقوق القصر اليتامى التي يمنع التصرف فيها دون موافقة حاكم المقاطعة.

7 **برايديا عمومية :(Praedia publica)** الأراضي الإمبراطورية العمومية .في أفريقيا، كان استخدام مصطلح "البرايديا" نادرًا، مما يفسر ندرة النصوص التي تشير إلى هذا النوع من الأراضي. وقد أشار بعض الباحثين إلى وجودها في مناطق عديدة، حيث وُجدت آثار تشير إلى أنها كانت مخصصة لزراعة الزيتون[2].

الصورة رقم (04): فسيفساء Bacchus تبرز استغلال المستثمرات ،عن: نفسه، ص50

[1] السعيد تريعة، المرجع السابق، ص106

[2] نفسه، ص198.

II. التشريع الزراعي :

شجعت السلطات الرومانية على تطوير الملكية الخاصة للأراضي الزراعية، مما أدى تدريجياً إلى توسع الضياع الكبرى المعروفة باسم "لاتيفونديا". هذا التوسع جاء على حساب المزارع الصغيرة التي بدأت تتلاشى تدريجياً، حيث اضطر العديد من المزارعين إلى التخلي عنها بسبب الأعباء الضريبية* المرتفعة التي فرضتها الدولة عليهم[1]. فقد عمل الأباطرة الرومان بجد لإعادة تنشيط الاقتصاد، حيث لعبت الثروات الوفيرة التي قدمتها الولايات الإفريقية دورًا حيويًا في تحقيق الانتعاش الاقتصادي. فقد كانت هذه الموارد تصورةأساس الازدهار، سواء من خلال العائدات الضريبية التي فرضتها السلطات الرومانية أو عبر الأرباح التي حققها المستثمرون الرومان من استغلال الأراضي والمشاريع التجارية[2].وأمام تصاعد هذه الأزمات، سعت السلطات الرومانية إلى تنفيذ إصلاحات تشريعية تهدف إلى تحسين استغلال الأراضي الزراعية. تضمنت هذه الإصلاحات إعفاءات مؤقتة أو محددة المدة من الرسوم المفروضة على الأراضي، إلى جانب منح المزارعين حرية أكبر في تسويق وتوزيع منتجاتهم الزراعية. كان الهدف من هذه التدابير تحفيز الإنتاج الزراعي وتخفيف الضغوط الاقتصادية التي تواجهها المنطقة [3].تم تشجيع استصلاح الأراضي البور عبر منح المستصلحين حق امتلاك هذه الأراضي بعد استصلاحها، مع توفير إعفاء ضريبي لمدة

* **الأعباء الضريبية** تشير إلى التكاليف المالية التي يتحملها الأفراد أو الشركات نتيجة فرض الضرائب عليهم. في السياق الزراعي، قد تشمل الأعباء الضريبية الضرائب على الأراضي الزراعية، الضرائب على المحاصيل الزراعية، والضرائب على المبيعات الزراعية .تأثير الأعباء الضريبية يمكن أن يكون واسعاً، حيث تؤثر على قرارات الاستثمار، حجم الإنتاج، والأسعار. في بعض الأحيان، قد تؤدي الأعباء الضريبية الثقيلة إلى تقليل الإنتاجية الزراعية أو التأثير على دخل المزارعين.

[1] – Bloch(G), **L'empire Romain évolution et décadence, éd. Flammarion**, Paris 1922. p270

[2] – Homo (L) ,Op cit , p165

[3] Marquardt (J) ,Op cit p173

عشر سنوات. كما تم تطبيق نظام الضرائب بصورةشامل على جميع الأراضي في المقاطعات الإفريقية الرومانية دون استثناء. إضافةً إلى ذلك، تم دعم التعاونيات الزراعية من خلال منح البلديات (Curies) حق حيازة الأراضي، إلى جانب تقديم إعفاء ضريبي لمدة ثلاث سنوات لتشجيع هذا النشاط[1].

بدأ هذا التشريع القانوني بناءً على الإصلاحات التي قدمها تيبريوس جراكوس بين عامي 133 و122 قبل الميلاد، حيث أصدر قانون الإصلاح الزراعي المعروف باسم "قانون الملكيات الصغيرة". نص هذا القانون على تحديد حيازة الأراضي العامة (Ager Publicus)، بحيث لا يُسمح لأي شخص بامتلاك أكثر من 500 يوجرة من هذه الأراضي. كانت هذه الإصلاحات تهدف إلى الحد من احتكار الأراضي من قبل النخب وإعادة توزيعها على صغار المزارعين، مما أسهم في تخفيف حدة الفقر وتعزيز استقرار الزراعة في المجتمع الروماني.[2]وينص هذا القانون على أن تبقى ملكية الأراضي العامة التي تم توزيعها في أيدي المستغلين(Possessores) ، مع منحهم الحق في تحويل هذه الأراضي إلى ملكيات خاصة يمكنهم التصرف فيها بحرية، سواء بالبيع أو الإرث أو الاستثمار. هذا الإجراء كان يهدف إلى تعزيز الاستقرار الزراعي من خلال تمكين المزارعين من الشعور بالاستقرار المالي والاجتماعي، مما يشجعهم على استصلاح الأراضي وزيادة الإنتاج الزراعي.[3]

لم تبدأ الجهود الحقيقية لإصلاح القوانين الرومانية إلا مع تولي الإمبراطور هدريان (Hadrien)الحكم بين عامي 117 و138م، حيث استدعى مجموعة من كبار فقهاء القانون لتشكيل فريقه الخاص، وكلفهم بوضع تشريعات جديدة تحل محل مراسيم البرتيورين القديمة. كان دافع هدريان نحو إصلاح وتنسيق القوانين الرومانية مستمداً من اطلاعه الواسع على دساتير المدن التي زارها خلال رحلاته العديدة. ومع أن تلك الإصلاحات القانونية بدأت في الظهور منذ عهد الفلافيين (69-96م)، الذين سعوا لتحسين الاقتصاد

[1] Ardant (G), Op cit, p152

[2] Homo (L), **Nouvelle histoire romaine**, Marabont edit, paris, 1969, p205

[3] Homo (L) , Op. Cit, pp 331-332

الروماني، إلا أن جهودهم لم تصل إلى ذروتها. ففي عهد الإمبراطور كلوديوس ونيرون، استعادت الدولة الأراضي العامة التي تم الاستيلاء عليها بطرق غير مشروعة. وفي عهد دوميتيان(Domitianus) ، صدرت أوامر لدعم زراعة الحبوب في الولايات والحد من زراعة الكروم، حتى وصل الأمر إلى إصدار قرار باقتلاع نصف الكروم المزروعة بهدف تشجيع الفلاحين على استقرارهم وتحسين الإنتاج الزراعي[1].

وفي عهد الإمبراطور تراجان (Trajanus) (98-117م)، شهدت الزراعة دفعة قوية من خلال إرساء نظام القروض المصغرة، حيث تم تقديم قروض مالية لصغار ملاك الأراضي بفوائد منخفضة، مما ساعدهم على تطوير زراعاتهم. كما أصدر تراجان قانونًا يلزم أعضاء مجلس الشيوخ بتخصيص جزء من ثرواتهم للاستثمار في صناديق تعاونية، بهدف دعم الأنشطة الاقتصادية والزراعية. ومنع الهجرة من إيطاليا من خلال تشجيع إصلاح الأراضي وتوطين الجنود المسرحين فيها .إلى جانب ذلك، كان قانون مانكيانا (Lex Manciana)، الذي يعود إلى عصر تراجان، دليلاً على سياسته الزراعية في الولايات. نص هذا القانون على منح حق استغلال الأراضي البور والغابات التابعة للشعب الروماني. غير أن الجهود الرامية لتحقيق الإصلاح الزراعي في الولايات الإفريقية لم تحقق النجاح الكامل إلا في عهد الإمبراطور هدريان. ففي عهده، تم إصدار سلسلة من التشريعات الزراعية الهامة، كان أبرزها قانون هدريانا(Lex Hadriana) ، الذي استند إلى قانون مانكيانا، ومنح حق حيازة الأراضي لأصحابها، وشجع على استصلاح الأراضي المحيطة بممتلكاتهم، مما أسهم في تحسين إدارة الأراضي الزراعية داخل الإمبراطورية[2].

[1] رستوفترف ،المرجع السابق، ص ص 270-273

[2] نفسه، ص279.

III. منشآت الري ونظام السقاية :

ان ازدهار أفريقيا خلال الفترة الرومانية لم يكن مجرد مسألة مناخية، بل كان نتيجة للمجهودات الكبيرة التي بُذلت في مجال الري. لم يكن التوسع الزراعي الذي تحقق في تلك الفترة إلا ثمرة لتلك الجهود. كانت المياه عنصرًا حاسمًا في الاستثمار الزراعي، مما أدى إلى حدوث تنافس شديد بين المزارعين على مصادر المياه. في المناطق الداخلية والجنوبية، لم يكن امتلاك الأرض يعني شيئًا إذا كانت المياه غير متاحة. وغالبًا ما كانت تحدث نزاعات بين المزارعين بسبب شح المياه، حيث كان من الشائع أن يعلق أحدهم قائلاً: "في إيطاليا وبعض المقاطعات الأخرى، قد يكون من المزعج تحويل المياه إلى بستان جارك، لكن في أفريقيا، يكون الإزعاج إذا منعت المياه عن الآخرين[1]. وتصنف منشآت الري الى نوعين:

1. منشآت التجميع:

هي منشآت للتحكم بالمياه وتجميعها، منها السدود، والصهاريج (الخزانات) والآبار.

❖ **السدود:**

كانت أحواض جمع وتخزين المياه السطحية، مثل مياه الأمطار وجريان الأودية، تُبنى عند نقاط التقاء الجبال بالسهول، أي عند السفوح، بهدف زيادة منسوب المياه. وقد اكتشف الأثريون عدة سدود تعود إلى فترة الاحتلال الروماني في منطقة الأوراس[2].

[1] عبد الفتاح خنيش ، المرجع السابق، ص85.

[2] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية.....، ص108-109

❖ **الصهاريج:**

كان الأهالي يعرفون الخزانات الريفية باسم "المواجن"، وهي خزانات دائرية الصورةيتراوح قطرها بين 40 و50 مترًا. كانت هذه الخزانات تستقبل المياه من السواقي والأمطار والسيول والينابيع الصغيرة[1].

❖ **الآبار:**

قام الرومان بتطوير طرق استخراج المياه الجوفية من خلال ابتكار وسائل فعّالة للحفر، رغم التحديات الكبيرة المرتبطة بهذه العملية. وقد أظهرت الدراسات التقنية المتقدمة التي أجريت على عمليات الحفر التي قاموا بها مدى براعتهم في هذا المجال. كان لديهم القدرة على التغلب على صعوبات الحفر واستخراج المياه من أعماق الأرض بوسائل متطورة، مما ساعد في تحسين إمدادات المياه واستخدامها في الزراعة والبنية التحتية، وأثر بصورةكبير في تحسين ظروف الحياة في المناطق التي كانوا يعملون بها[2]

[1] نفسه، 109، 110

[2] محمد العربي عقون، الاقتصاد...، ص108، 109.

الصورة رقم (05): بئر من الفترة الرومانية

المصدر: Birebent Jean, Aquae Romane, Recherches d'hydraulique Romaine dans l'est Algérien. Service des antiquités de l'Algérie, 1964. p 206.

2. قنوات النقل:

كانت القنوات الرومانية الكبيرة تُبنى فوق قناطر * ، واشتهرت بتقنياتها الهندسية المتقدمة. كانت هذه القنوات مخصصة لتزويد البساتين والحدائق بمياه السقاية، كما كانت تستخدم

* **قناطر** هو مصطلح يشير إلى الهياكل المائية التي تستخدم لنقل المياه عبر مناطق مختلفة، عادةً على شكل قنوات أو جسور مائية. في السياق الزراعي والتاريخي، تُعتبر القناطر جزءاً أساسياً من أنظمة الري، حيث تساعد في توجيه المياه

أيضًا لتزويد المدن بمياه الشرب. من أبرز هذه القنوات القناة الكبرى التي كانت تمد مدينة سيرتا بالمياه عبر الأقواس الرومانية(Arcades romaines) ، الملحوظ أن قنوات النقل كانت تمر تحت السطح في كثير من الأحيان، حيث استخدمت تقنية النفاسات (Regars) التي كانت تُعد نقاط تنفس لعمال الحفر، وكذلك نقاطًا للتصليح والترميم. هذه التكنولوجيا المتطورة ساهمت في تحسين إدارة المياه وضمان استمرارية إمدادات المياه في المناطق الريفية والحضرية.[1] يمكن ان تكون سطحية وأخرى باطنية. تعتبر ضفاف الاودية الداخلية من اكثر الأماكن التي تحتوي على هذه المنشات وذلك بسبب استغلال مياه الاودية في المناطق التي تشهد ندرة في التساقط وقلة مصادر المياه.[2]

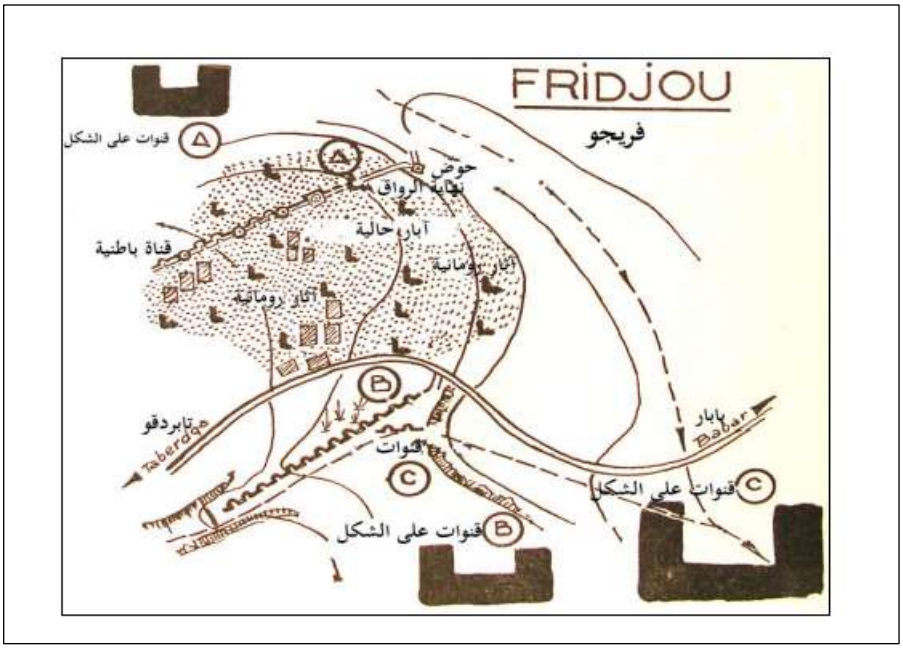

الصورة رقم (06): نقل المياه عبر قنوات بقرية فريجو(خنشلة)

المصدر: Birebent (J.), Op. Cit., p 81

من مصادرها إلى الأراضي الزراعية .في العهد الروماني، كانت القناطر تُستخدم لنقل المياه من مصادر بعيدة إلى المدن والأراضي الزراعية. هذه الهياكل كانت تُبنى غالباً باستخدام تقنيات متقدمة، مثل الأقواس والأعمدة، لضمان استدامة تدفق المياه عبر المسافات الطويلة.

[1] نفسه، ص109.

[2] خنيش عبد الفتاح، المرجع السابق، ص88.

IV. قوانين السقاية الزراعية:

لم تقتصر الدراسات الهندسية والتقنية الرومانية على تطوير أنظمة نقل المياه من مصادرها إلى قنوات التجميع والتوزيع فحسب، بل امتدت أيضًا إلى وضع تشريعات تنظم حقوق السقاية للمزارعين ولحقولهم أو مبانيهم من المنشآت الريّ العمومية[1]. وقد أبرزت الأبحاث الأثرية أهمية وثيقة لاماصبا (Lamasba) كمصدر رئيسي في هذا المجال، حيث توفر تفاصيل قيمة حول تنظيم استخدام المياه وإدارتها في تلك الفترة[2].

وثيقة الماصبا – (Lamasba) مروانة *تعتبر وثيقة الماصبا من أهم الأدلة الأثرية التي توضح نظام السقاية في العصر الروماني بشمال إفريقيا، وتحديداً في مدينة مروانة (الماصبا). هذه الوثيقة، التي تم العثور عليها في عام 1877، تعتبر مرجعاً حيوياً لفهم كيفية تنظيم حقوق المياه في المجتمعات الزراعية الرومانية. تضمنت وثيقة لاماصبا نظامًا متقنًا لتنظيم السقاية، حيث سجلت مقاييس توزيع المياه لكل مستفيد من خلال سطرين يتضمنان اسم المستفيد وعدد الوحدات المخصصة لممتلكاته. كان يتم التعبير عن الوحدة باستخدام الحرف (K) متبوعًا بالوقت المخصص بالساعات لكل يوم، مع تحديد تاريخ الري. وقد حرص المشرع في هذا القانون على ضبط ساعات الري بناءً على مستوى تدفق المياه وانحدار أو استواء الأرض. أما بالنسبة للأراضي المعرضة للري، فقد تم تقسيمها وفقًا لحجمها، وجرى تمثيل المساحات المختلفة باستخدام رمز "سكالا(Scala) "، مما يعكس دقة تنظيم عملية السقاية وتوزيع الموارد المائية[3]

[1] Martin(R), **Recherche sur les agronomes latins et leurs conceptions économiques et sociales**, Paris 1971, p78

[2] حسناوي صافية، المرجع السابق، ص49.

[3] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية....،ص120، 122

ان بقايا الآثار في منطقة مليلي[1] (جميلي) التي غمرتها رمال الصحراء، تعطي تصورًا لحياة استقرار زراعية مهمة في الماضي. كان هذا الاستقرار يعتمد بصورةكبير على التحكم في المياه الجارية والجوفية، كما يتضح من بقايا السدود، القنوات، والآبار على وادي جدي. قد يكون خندق الساقية الذي أقامه الرومان جزءًا من جهودهم لحماية الأراضي الزراعية وضمان استقرار المنطقة، وهناك اعتقاد لدى بعض المؤرخين بأنه كان في الواقع قناة ري حفرت على وادي جدي[2].

الصورة رقم (07): نظام الري في لامصبا

المصدر: Birebent (J.),Op.Cit.,p402.

[2] احمد محمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص55

V. الضرائب الزراعية:

اعتبر الأباطرة الرومان الضرائب أداة أساسية لتمويل الاقتصاد الروماني وتعزيز انتعاشه. فقد شكلت الضرائب مصدرًا رئيسيًا للإيرادات، مما ساعد في تأمين الموارد المالية اللازمة لتطوير البنية التحتية، وتمويل الحملات العسكرية، ودعم المشاريع العامة. هذه الضرائب لم تكن مقتصرة على مدينة روما فحسب، بل امتدت أيضًا إلى كافة المقاطعات التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية، مما ساهم في تعزيز استقرار النظام الاقتصادي الروماني ورفع مستوى التنمية في جميع أنحاء الإمبراطورية[1].

فرضت السلطات الرومانية مجموعة من الضرائب الاقتصادية على بلاد المغرب، شملت بصورةخاص الضرائب العقارية التي تأثرت بالجانبين الإقطاعي والزراعي. كانت هذه الضرائب تهدف إلى تنظيم العلاقة بين الفلاح والأرض، مما أدى إلى تكريس أنظمة محددة لتوزيع الأعباء المالية المتعلقة بالملكية الزراعية وإدارتها[2].

اصنافها:

1. ضريبة الأنونة:

استُخدم مصطلح "الأنونة" خلال العهد الجمهوري للإشارة إلى الضريبة العينية المباشرة التي فرضتها الدولة على المزارعين. كان الهدف من هذه الضريبة تعزيز الإنتاج الزراعي، خاصة فيما يتعلق بالمحاصيل الأساسية مثل القمح. فرضت السلطات هذه الضريبة كوسيلة لضمان توفير إمدادات غذائية مستدامة لدعم احتياجات الدولة الرومانية وسكانها، مما ساهم في تحفيز المزارعين على زيادة إنتاجهم وضمان استمرارية تدفق الحبوب

[1] – Ardant (G), **Histoire de l'impôt de l'antiquité au 170 siècle**, Paris, (1971), PP 47,48.

[2] Gsell (S), **H.A.A.N**, T.VII, P48.

إلى الأسواق والمخازن الرومانية[1]. فالأنونة هو مصطلح يشير إلى المحصول السنوي الذي ينتجه الفلاح خلال العام. يعود أصل كلمة "Annona" إلى الكلمة اللاتينية "Annus" التي تعني السنة. استخدم الرومان هذا المصطلح للتعبير عن نظام التموين الذي كان يوفر للشعب الروماني، خاصة في مدينة روما، إمدادات مجانية من الحبوب، مع تركيز خاص على القمح. كان هذا النظام جزءاً من السياسة الرومانية لضمان استقرار العاصمة وتوفير الغذاء للسكان، مما ساهم في تقوية الروابط بين الحكومة والشعب، حيث لعبت الإمدادات السنوية للحبوب دوراً حيوياً في حياة المدينة.[2]

كان نقل الأنونة عبر المقاطعات البرية في الإمبراطورية يتم على عاتق دافعي الضرائب أنفسهم، تحت إشراف مأموري التموين (الباقوروم). هذا النقل، الذي خضع لمراقبة صارمة، صورةعبئًا إضافيًا على المزارعين بسبب الابتزازات المستمرة. موظفو الأنونة استغلوا هذا النظام بفرض النقل البري على سكان المدن الساحلية والنقل البحري على سكان المدن الداخلية، وذلك وفق مصالحهم الشخصية. ورغم شكاوى السكان، استمرت هذه الممارسات حتى عهد فالنتيانوس، الذي حدد بعد ذلك إجراءات النقل والفترات الزمنية لتخفيف العبء عن دافعي الضرائب[3].

منذ عهد الإمبراطور أغسطس، الذي أحدث تغييرات جذرية في نظام الأنونة (نظام توزيع الحبوب)، تم ضم مصر إلى قائمة مقاطعات تموين روما، التي كانت سابقًا تشمل صقلية وسردينيا وإفريقيا. فرضت على مصر ضريبة تقدر بخُمس الإنتاج بدلاً من العشر المعتاد، وقدمت حوالي 20 مليون صاع سنويًا، أي أكثر من ربع استهلاك روما. إلا أن

---

[1] Humbert (G),'' Annona'' , **D.A.G.R**, T.1, vol 01, P273.

[2] Ibid.

[3] نوردين كريمة، **نظام التموين في المقاطعات الرومانية "مقاطعة افريقيا أنموذجا"**، مجلة الباحث، المجلد13، العدد2، المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة–، الجزائر، 2022، ص15–16.

نظام التموين تغير، حيث توقفت صقلية عن المساهمة، وأصبحت سردينيا تقدم موارد محدودة. وبالتالي، أصبحت إفريقيا ومصر الموردين الأساسيين للحبوب لروما. في عصر الفلافين*، كانت إفريقيا تقدم ثلثي التموين العام ومصر تقدم الثلث، مما يجعل دور إفريقيا في تموين روما محورًا هامًا للدراسة[1] فخلال العهد الإمبراطوري، توسعت هذه التسمية لتشمل المواد الغذائية التي تم تخصيصها لتلبية احتياجات الإدارة العسكرية، حيث كانت تُعتبر بمثابة أجر مستحق مقابل الخدمة العسكرية، وأحياناً يتم تعويض الجنود بمبالغ نقدية بدلاً منها. في القرن الثالث، قام الأباطرة بإضافة المزيد من المواد إلى هذه القائمة، بما في ذلك الخبز، الزيت، النبيذ، والفواكه المجففة[2]

2. ضريبة الحرب والمهزومين:

تعرف ضريبة الجزية أيضاً على أنها مجموعة المساهمات المالية التي فرضتها روما على الشعوب التي هزمتها في الحروب. كانت هذه الضريبة تهدف إلى تعويض الأضرار المادية والبشرية التي تكبدتها روما خلال النزاعات. شملت هذه المساهمات إما نقداً أو عينية، وكانت تفرضها السلطات الرومانية على المناطق التي احتلتها لضمان تزويدها بالقمح. دفعها المزارعون الذين استغلوا أراضي الدولة العامة **Ager Publicus Romani**وفقدوا حق ملكيتها بسبب قوانين الحيازة. تُدفع هذه الضريبة سنوياً، وتُستخدم

*__عصر الفلاليين__ هو فترة تاريخية تتعلق بشعب الفلاليين الذين عاشوا في شمال إفريقيا، وخاصة في المغرب الأقصى. كان الفلايون شعباً بربرياً قديمًا يتمتع بالاستقلالية النسبيّة ولعبوا دورًا بارزًا في تاريخ المنطقة قبل وأثناء الفترات الرومانية. تميزوا بتواجدهم في مناطق جبلية وساحلية، ولهم نظم اجتماعية وثقافية خاصة بهم. مع دخول الرومان إلى شمال إفريقيا، تأثرت منطقة الفلاليين بشكل كبير بالاحتلال الروماني، حيث دمج الرومان المنطقة في إمبراطوريتهم عبر إنشاء مستعمرات وتطوير البنية التحتية. مارس الفلايون الزراعة وتربية الماشية وكان لهم تأثير ملحوظ على التجارة المحلية.

[1] نفسه، ص19 .

[2] حسناوي صافية، المرجع السابق، ص53.

إيراداتها كأجور للجند. كما أن الضريبة كانت تُفرض على الأرض والأشخاص على حد سواء[1].

3. ضريبة العشر:

تُعتبر هذه الضريبة واحدة من الضرائب العينية التي فرضتها السلطات الرومانية على المزارعين، سواء كانوا ملاكًا للأراضي أو مستأجرين لها. كانت هذه الضريبة تُحصَّل سنويًا من المحاصيل الموسمية، مثل الحبوب والمنتجات الزراعية الأخرى. ومن بين أبرز أنواع هذه الضرائب كانت ضريبة التموين، التي كانت تهدف إلى تزويد الشعب الروماني بالحبوب مجانًا أو بأسعار منخفضة. اعتبر الرومان هذه الضريبة بمثابة دين واجب السداد من قِبل من يستغلون الأراضي العامة التابعة للدولة الرومانية. وكانت المواد الأساسية المطلوبة تتضمن القمح في المقام الأول، إضافة إلى الشعير، الزيت، النبيذ، والفواكه الموسمية الأخرى، التي شكلت جزءًا مهمًا من الإمدادات الغذائية الموجهة إلى روما وقد أطلق عليها لقب العشر، لأن نسبها كانت تقدر بعشر المحصول السنوي[2]. كانت تُفرض على ملكية الأراضي وليس على الأفراد بصورةمباشر، وكانت قيمتها تتناسب مع حجم الإنتاج الزراعي. كلما زاد الإنتاج، زادت قيمة الضريبة المفروضة. وفي حال لم يتمكن الفلاح من تقديم الكمية المطلوبة من القمح، كان يُلزَم بتقديم ما يعادلها من محاصيل أخرى مثل الشعير أو غيره من الحبوب. هذا الأمر وضع المزارعين تحت ضغط كبير، حيث كان عليهم تلبية مطالب السلطات الرومانية من المحاصيل، بغض النظر عن التغيرات في إنتاجهم الزراعي أو قدرتهم على توفير القمح المطلوب[3].

---

[1] Marquardt (J), **L'organisation financière chez les romains**, Paris, 1888, PP 243,244.

[2] حسناوي صافية، المرجع السابق، ص52.

[3] La croix (Frederic), op.cit., p,81.

جدير بالذكر أن القمح كان يحتل الصدارة بين جميع المحاصيل الأخرى، وذلك نظراً لأهميته الكبيرة في النظام الزراعي الروماني. زراعة القمح أصبحت إلزامية منذ بدايات العهد الإمبراطوري، حيث أولت السلطات الرومانية اهتماماً خاصاً بهذا المحصول نظراً لدوره الحيوي في تأمين الغذاء لشعب روما. كان القمح يُوزع مجاناً على سكان المدينة، مما جعله حجر الزاوية في استراتيجية تموين روما، الأمر الذي فرض على المزارعين تكثيف إنتاجه لضمان تلبية احتياجات الدولة. هذا الاهتمام الخاص بزراعة القمح ساهم في توجيه الاقتصاد الزراعي نحو تلبية احتياجات العاصمة الرومانية بصورةمستمر [1]

عند العودة إلى القوانين الزراعية، نجد أنها كانت تحدد بدقة شروط الانتفاع من الأراضي الخاضعة لضريبة العشر، وتُبيِّن نسبتها الحقيقية. وقد تطرقت قوانين مانكيانا وهادريانا إلى هذه المسائل بصورةواضح، لكن المشكلة لم تكن في الضريبة ذاتها، بل في كيفية تقدير قيمتها التي غالباً ما كانت تتجاوز قدرة السكان على الدفع. من جهة، كان حكام المقاطعات يسعون لتحقيق ثروات شخصية خلال فترة ولايتهم، ومن جهة أخرى كانت هناك سلطة العشارين(**Publicani**) ، الذين كانت لهم سلطة كبيرة، مستمدة من دعم روما والمسؤولين هناك .وكان نفوذ العشارين قويًا لدرجة أن حكام المقاطعات غالبًا ما كانوا يخشون مواجهتهم، مما جعل الدولة عاجزة عن فرض رقابة صارمة على عمليات تحصيل الضرائب. نتيجة لذلك، كان هناك إفراط في تقدير قيمة الضرائب، حيث تعرض السكان لاستغلال تعسفي. وفي نهاية المطاف، كان ما يُجمَع بطرق غير مشروعة يُقتسَم بين حكام المقاطعات والعشارين، ما أدى إلى تزايد حالة الظلم والفقر بين الأهالي بسبب النظام الضريبي الجائر.[2]

[1] شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص206.

[2] محمد الحبيب بشاري، **دور المقاطعات الافريقية في اقتصاد روما بين 146 ق.م و285م**، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2007، ص172.

VI. الإنتاج الزراعي:

1. وسائل الإنتاج:

المحراث: يأخذ المحراث (Aratrum) اسمه بناءً على الوظيفة التي يؤديها في الأعمال الزراعية. ويُطلق على الشخص الذي يستخدم المحراث لقب "Araterrium" لأنه يساهم في تحسين جودة التربة من خلال إعدادها للزراعة عبر إنشاء شقوق عميقة. يُعتبر المحراث من أبسط الأدوات الزراعية المستخدمة في حرث الأرض، وقد تم التعرف على شكله البدائي من خلال المصادر الأدبية والدلائل الأثرية .توجد أمثلة على المحاريث تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث كانت تصنع من قطعة واحدة من الخشب، كما عرفته أيضاً الحضارة المصرية[1].

توصي بعض المصادر بعدم حرث التربة خلال فترة الجفاف، حيث يمكن أن يتسبب ذلك في مشاكل عديدة، خاصة في التربة الجافة جداً. في هذه الظروف، قد تواجه الشفرة الأمامية للمحراث صعوبة في التغلغل في التربة الجافة، مما يؤدي إلى تداخل أجزاء من التربة في الشفرة، وبالتالي يتسبب في قفز المحراث ويؤدي إلى إصابة الثيران .تم صنع المحراث من خشب الدردارا، الذي يتميز بمرونته أثناء التصنيع. للأسف، لم يصلنا وصف كامل لأجزاء المحراث، حيث اهتم الكتاب القدامى بوصف بعض الأجزاء فقط دون التطرق للتصميم الكلي. كما حدث خلط بين معاني أجزاء المحراث من قبل هؤلاء الكتاب، مما أدى إلى تفسيرات غير دقيقة. الترجمة الشائعة في تلك المصادر القديمة تحدد أن المحراث يتكون من الأجزاء التالية: **مقبض Manicula) أو :Hand** الجزء الذي يُمسك به المحراث – . **المزحف Share beam أو :Dentale** الجزء الذي يتصل بالتربة

[1] مهاب درويش، **الزراعة والري في مصر القديمة**، مكتبة الاسكندرية، ص10

الدعامة Stiva) أو :The Stilt العنصر الذي يقع بين عارضة المحراث والمقبض، وعادة ما يكون مصنوعاً من الحديد أو الخشب

الشفرة Vomer) أو :The Plough الجزء الذي يقوم بقطع التربة – .

عارضة النير Temo) أو :(beam الخشبة التي توضع فوق عنق الثورين

لوح لحرث الجذور Tabula) أو :(The ridging boards الألواح المصنوعة من الخشب التي تساعد في حرث الجذور[1]

الصورة رقم (08) : محراث بدائي

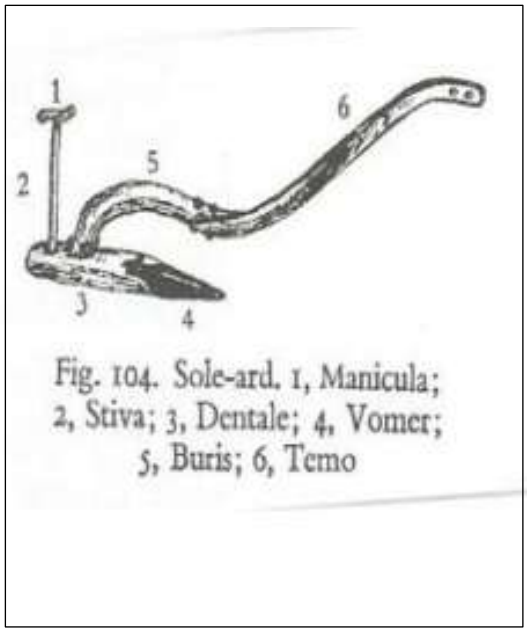

Fig. 104. Sole-ard. 1, Manicula; 2, Stiva; 3, Dentale; 4, Vomer; 5, Buris; 6, Temo

الصورة رقم (09): مكونات المحراث

المصدر: www.achaeologie-online.de

[1] White, K., D., "Agricultural Implements of The Roman World", **Cambridge**, pp.126-128.

المسحاة (المجرفة):

أداة خشبية تُصنع من أغصان مجدولة أو قش وتُرتب في صفوف لتصل إلى التروس، تُستخدم لتسوية وتمهيد الأرض بعد عملية الحرث. يتم سحب هذه الأداة بواسطة الثيران وتعمل على تقليب التربة وإزالة الحشائش الضارة من جذورها. ومع ذلك، فإنها غير قادرة على تقليب التربة الثقيلة، لكنها فعالة في اجتثاث الحشائش الضارة من التربة، مما يساعد في تحسين جودة الأرض وإعدادها للزراعة بصورةأفضل[1].

توجد نوعان رئيسيان من الأدوات الزراعية:

Cartis تتألف أداة الـ "Cartis"من أغصان أشجار ملتوية، وقد سُميت بهذا الاسم نسبةً للفعل اليوناني "kpatetv" الذي يعني "قوي"، وذلك بسبب الترابط المتين بين الأجزاء المكونة لها. كما ذكرها بعض المؤرخين، كانت الـ "Cartis"تُعرف أيضاً باسم الـ "Crates dentatae"وهي أداة ثقيلة تتضمن أسناناً حديدية مثبتة في إطار خشبي قوي. هذه الأداة كانت تُستخدم في تقليب التربة بعد الحرث وتنعيم سطحها، ولها القدرة على تسوية الأرض بفعالية. لا تزال العديد من هذه الأدوات مستخدمة من قبل الفلاحين في الأجزاء الجنوبية .

Irpexتُعرف المسلفة أو المجرفة أيضاً باسم "Irpex" من قبل العامة، وقد أُخذت التسمية من الكلمة اليونانية "apna apnayn, apraet" التي تعني "الذي ينتزع" أو "يجتث"، وذلك بسبب وجود العديد من الأسنان التي تجتث الحشائش الضارة. تتكون أداة الـ "Irpex"من قطعة مستقيمة من الخشب مزودة بعدد من الأسنان، ويتم سحبها بواسطة الثيران كما في عربة النقل، مما يساعد على إزالة النباتات العالقة في التربة[2].

[1] White, K., D., ibid. p 149

[2] John Murray ,**Roman Antiquities**, London, 1875, p 55

آلات الحصاد:

في المزارع الكبيرة، لا سيما في مناطق بلاد الغال، كانت عملية الحصاد تتم باستخدام تقنيات متقدمة. يتم فصل الحبوب عن التبن والشوائب من خلال عمليات التذرية أو الغربلة، سواء يدوياً أو آلياً. في هذا السياق، يشير مصطلح "vallus" إلى جهاز التذرية، وهو الوعاء المستخدم في عملية الحصاد، بينما تشير "المنسفة" إلى سلة مفلطحة ذات أذنين تُستخدم لتنظيف الحبوب .تستند آلية عملية الحصاد إلى تثبيت إطارات ضخمة جداً في جهاز التذرية، والذي يُسمى ."Valli" هذه الإطارات مزودة بأسنان على الحافة، وتثبت على عجلتين، حيث يتم سحبها بواسطة حيوانات الحمل. تُدفع الآلة من الخلف، مما يجعلها تنزع السنابل من الأرض بفعالية[1].

الصورة رقم (10): الة الحصاد

المصدر: نفسه ص204.

[1] سماح الساوي، **اشكال أدوات الزراعة في العصر الروماني دراسة اثرية**، حولية الاتحاد العام للاثاريين بين العرب – دراسات في اتار الوطن العربي، مجلد16، العدد1، 2013، ص194

2. المنتوجات الزراعية:

القمح:

كانت روما تقوم بتوزيع القمح مجانًا على حوالي 200 ألف شخص، وكان هذا القمح يتم الحصول عليه كإتاوات وضرائب من مصر وبلاد المغرب القديم. نظرًا لجودة القمح الإفريقي وكميته الكبيرة، عمل الأباطرة الرومان على إعادة تنظيم الخريطة الزراعية، حيث شجعوا المزارعين على استصلاح الأراضي وتملكها. شملت هذه السياسات تشريعات مثل قانون مانكيانا (Lex Mancianna) الذي أثر بصورةكبير على تربية المواشي؛ إذ منع هذا القانون الرعي في الأراضي الرعوية التي خضعت للإصلاح، مما أجبر الأهالي على العمل في مزارع الملاك الجدد بدلاً من الرعي، وأجبرهم على مواجهة ظروف الحياة الصعبة في المناطق الفقيرة. كما ساهمت المنشآت العسكرية على حدود المقاطعات الرومانية في نوميديا وموريتانيا القيصرية في تقليص حركة البدو الاقتصادية، حيث حالت دون استمرار تنقلاتهم الموسمية بين الشمال والجنوب[1].

قررت روما توسيع مساحات مزارع الحبوب على حساب مناطق الكروم والزيتون، كما فعل الإمبراطور دوميتيانوس خلال فترة حكمه من عام 81 إلى 93 ميلادي. فقد أصدر دوميتيانوس قرارًا يحظر زراعة الكروم في إفريقيا ويأمر بتحويل الأراضي المخصصة للكروم والزيتون إلى زراعة الحبوب، وذلك تلبيةً للاحتياجات الاقتصادية المتزايدة لروما.[2]

إلى جانب خصائص الجودة المميزة للقمح الإفريقي الصلب، فقد نال هذا القمح إشادة كبيرة من بلينوس، الذي وصفه قائلاً: "يحتل القمح الإفريقي المرتبة الثالثة بين أنواع القمح المختلفة، ويُعتبر من الأفضل لإنتاج السميد بفضل صلابته وثقله". يشير هذا التقدير إلى

---

[1] 2 محمد البشير شنيتي،" التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديم"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 02، 1986) الجزائر، ص.

[2] أندري بريغان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، 1964، ص76.

جودة القمح الإفريقي الصلب التي تجعله مفضلاً بسبب قدرته على إنتاج سميد ذو جودة عالية، مما يبرر تصنيفه المتقدم بين الأنواع الأخرى[1]. يرجع تميز القمح الإفريقي الصلب إلى نموه في المناطق السهلية التي تتمتع بتربة سوداء خصبة، وغنية بمياه الأمطار، والتي تتطلب حوالي 400 ملم من الأمطار سنوياً. كانت زراعة هذا القمح تنتشر في المناطق التلية والسهول الكبرى، بما في ذلك سهول إمبوريا التي كانت في السابق محور نزاع بين قرطاج ونوميديا. كما امتدت زراعة القمح إلى تلال سيرتا وتاقست، حيث توفر هذه المناطق الظروف المثلى لنمو القمح بفضل تربتها الغنية ومصادر المياه الوفيرة[2].

زراعة الزيتون:

إذا تتبعنا السياسة الزراعية التي اتبعها الأباطرة الرومان، نجد أن أباطرة القرن الأول الميلادي ركزوا جهودهم بصورةكبير على زراعة القمح. إلا أن هذه السياسة تطورت تدريجيًا، وابتداءً من القرن الثاني الميلادي، تحولت إلى التركيز على زراعة الأشجار، خاصة الزيتون. في القرن الأول، كانت الفترة تشهد توسيعًا وازدهارًا في زراعة الكروم والزيتون في إفريقيا، حيث شجعت روما الأهالي على غرس أشجار الزيتون. ونتيجة لهذه السياسة، دفع الرومان حدود زراعتهم نحو الجنوب، مما أدى إلى زيادة كثافة حقول الزيتون واتساع مساحاتها. في الوقت نفسه، توجه الأهالي الرعاة للعمل في الحقول أو في منشآت صناعة الزيت، بحثًا عن فرص العمل كأجراء، مما ساهم في تزايد النشاط الاقتصادي الزراعي في المنطقة[3]. بسبب إهمال زراعة القمح في روما نفسها، إضافة إلى تزايد الطلب على الزيت، الذي أصبح يُوزع مجاناً في روما خلال هذه الفترة. وقد أدى هذا الوضع إلى زيادة الطلب على القمح

[1] Pline l'ancien, , XV.III. 63.

[2] محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص98-99.

[3] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية، ص ص 77 – 99.

الإفريقي، مما دفع السلطات الرومانية إلى تكثيف الاهتمام بالمنتج لضمان تلبية احتياجات السوق المتزايدة[1].

تعتبر أشجار الزيتون من المحاصيل التي تنمو بصورةأفضل في المناطق التلية، حيث تتكيف مع الظروف المناخية المعتدلة. وفقاً لما أشار إليه بلينيوس، فإن الزيتون لا يزدهر في المناطق الحارة. وعلى الرغم من أن زراعة الزيتون لا تتطلب الكثير من النفقات، إلا أنها تحتاج إلى رعاية دائمة ومستمرة، مما يفرض على المزارع الانتظار حوالي عشر سنوات قبل الحصول على أول محصول. هذه الفترة الطويلة تجعل من زراعة الزيتون عبئاً كبيراً على صغار الملاك الذين لا يمتلكون مصادر دخل أخرى [2].إضافة إلى ذلك، كانت الأراضي الواقعة في الجنوب تعاني من نقص في الأمان بسبب غارات قبائل الجيتول المتكررة، مما صورةتحديات إضافية للرومان. فقد تطلب الأمر من السلطات تثبيت الفلاحين في أراضيهم وتعزيز زراعة الزيتون، بينما كان يتعين عليهم أيضًا توفير مصادر بديلة للعيش خلال فترة الانتظار الطويلة حتى يثمر الزيتون. بالإضافة إلى ذلك، كان لابد من تحسين الأمن والاستقرار في تلك المناطق لضمان قدرة الفلاحين على العمل في الأرض بأمان[3]

[1] محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص ص158-159

[2] Pline L'ancien, Histoire Naturelle, (XVII, XXIX), Dubochet, édition d'emile, paris.

[3] Camps-Fabrer Henriette , **"L'olivier et son importance dans l' Afrique antique "**,options Méditerranéennes, (N' 24,1974), p21

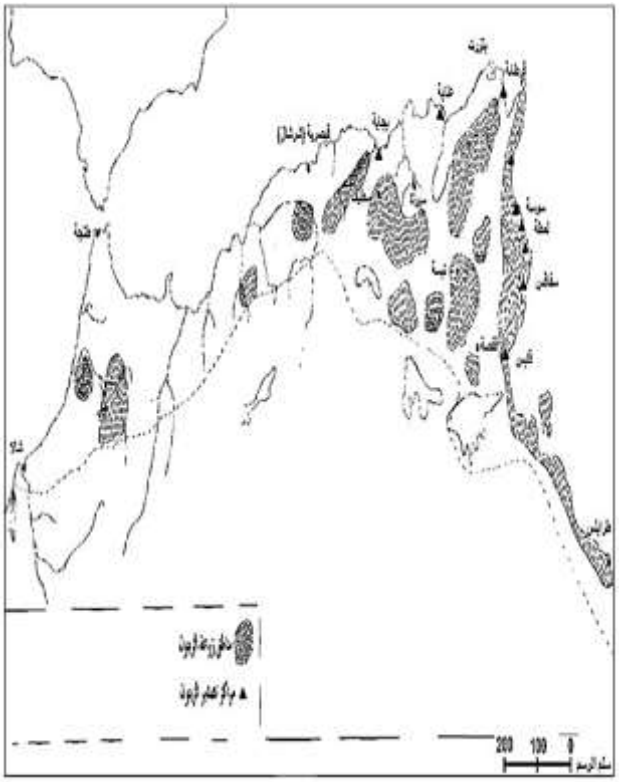

خريطة رقم (01): تمثل مناطق الزيتون ومراكز تصدير الزيت ببلاد المغرب

المصدر: Camps- Fabrer: op.cit.P:2

كان يتم عصر الزيتون لاستخراج زيته، الذي كان له استخدامات متعددة في ذلك الوقت. فقد كان الزيتون يُعصر لإنتاج الزيت الذي كان يُعتبر نوعاً واحداً من الدهون المستخدمة في جميع أنحاء حوض البحر المتوسط. هذا الزيت كان يُستخدم ليس فقط في الطهي، بل أيضاً في الإنارة، حيث كان يصورةالمصدر الأساسي للضوء. كما كان له دور هام في الطب، إذ كان يُستخدم كمرهم لعلاج الجروح، وكان يدخل في صناعة الدهون العطرية، مما يجعله عنصراً أساسياً في حياة الناس اليومية وتلبية احتياجاتهم المتنوعة[1].

[1] محمد بيومي مهران المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية (ب) ط)، بيروت، 1994، ص 38

الكروم:

بدأت زراعة الكروم في المغرب القديم قبل وصول الاحتلال الروماني بفترة طويلة، حيث كانت تنمو بشكلها البري منذ العصور القديمة. مع وصول الفينيقيين، شهدت هذه الزراعة تطوراً ملحوظاً، إذ أدخلوا أساليب وتقنيات جديدة مثل التطعيم، مما ساهم في تحسين نوعية وإنتاجية الكروم. وفي عهد الملك ماسينيسا، توسعت زراعة الكروم بصورةأكبر، حيث دعمت سياساته الزراعية والاقتصادية هذا القطاع، مما ساعد على تطويره وتعزيز إنتاجيته في المنطقة[1].

خلال الفترة الرومانية، شهدت زراعة الكروم فترة من الركود خلال القرن الأول الميلادي، بسبب مخاوف إيطاليا من المنافسة التي قد تشكلها الولايات الإفريقية في سوق النبيذ. ومع ذلك، في القرن الثاني الميلادي، بدأت زراعة الكروم تشهد انتعاشاً ملحوظاً. فقد توسعت زراعتها بصورةكبير إلى المناطق الداخلية في المغرب، مما يعكس نجاح السياسات الرومانية في تعزيز وتوسيع الإنتاج الزراعي في تلك الفترة[2]. كان هذا التوسع نتيجة لإصدار الأباطرة الرومان لقوانين زراعية تشجيعية، أبرزها قانون مانكيانا وقانون هادريانا. فقد ساهمت هذه التشريعات في تعزيز ودعم الزراعة، بما في ذلك زراعة الكروم، من خلال توفير حوافز وتنظيمات أسهمت في تحسين الإنتاجية وتوسيع نطاق الزراعة إلى المناطق الداخلية في المغرب[3].

من بين أنواع العنب التي انتشرت في المغرب كان العنب المجفف، الذي استخدم في صناعة النبيذ المعروف باسم "الباسوم .(Passum) "كان هذا النبيذ مخصصاً في الغالب للطبقة الأرستقراطية بسبب جودته العالية وتفوقه. فقد كان يُعتبر من المشروبات

[1] محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص ص 257-258

[2] – Lecoq(A),Op cit ,P 456. صافية مانكيا و هدريا

[3] محمد الحبيب البشاري، المرجع السابق، ص284.

الفاخرة التي تُقدَّم في المناسبات المرموقة، مما يعكس الاهتمام الكبير بالجودة والتميُّز في إنتاج النبيذ في تلك الفترة[1] .بالإضافة إلى العنب المجفف، كان هناك نوع آخر من العنب يُستخدم في إنتاج الخمور، وهو "الموسكا .(Muscata) "كما كان هناك أيضاً عنب المائدة المعروف في المصادر الأدبية باسم "ناميسيانا .(Nunisian) "وقد أشاد بلينوس بجودة الخمور الإفريقية، حيث قال: "تأتي الخمور الإفريقية بعد خمر كريت من حيث الجودة". يعكس هذا التقدير الرفيع المكانة العالية التي كانت تتمتع بها الخمور الإفريقية في سوق النبيذ الروماني[2]

[1] Lecoq(A) ,Op cit, PP 457-458

[2] Pline L'ancien,Op cit, XVII I. 188

الفصل الثالث:

دور النشاط الاقتصادي في تنشيط الحركة التجارية

I. ازدهار الحركة التجارية الرومانية

II. العلاقات التجارية بين روما وبلاد المغرب القديم

III. الطرق التجارية ووسائل النقل بين روما وشمال افريقيا

IV. المبادلات التجارية

I. ازدهار الحركة التجارية الرومانية:

يُعَدُّ تدمير مدينة قرطاجة في عام 146 ق.م من الأحداث البارزة التي تبرز العلاقة الوثيقة بين التجارة والسياسة في التاريخ الروماني. فقد مَكَّن تدمير قرطاجة روما من تحقيق فوائد اقتصادية وتجارية هائلة، فضلاً عن تعزيز مكاسبها السياسية. أصبح حوض البحر المتوسط بعد ذلك بمثابة بحيرة رومانية خاصة، أطلق عليها الرومان اسم "Mare Nostrum» وتعني (بحرنا). هذا الاستحواذ الكامل على البحر المتوسط لم يُحسِّن فقط السيطرة الاقتصادية لروما على طرق التجارة المهمة، بل عزز أيضاً من هيمنتها السياسية والاستراتيجية في المنطقة[1].

شهدت الحركة التجارية تطوراً ملحوظاً من خلال اعتمادها بصورةمتزايد على النقل البحري. فقد تم تشكيل أساطيل تجارية، يقودها مجدفون مهرة، تجوب البحر المتوسط والأنهار، مما ساهم في تسريع حركة التجارة وفتح طرق جديدة حتى في المسالك الصعبة. كما لجأ المهندسون الرومان، المعروفون بشجاعتهم وابتكاراتهم في مجال التعمير والبناء، إلى تنفيذ مشاريع ضخمة لحفر الأقنية المائية. هذا الإجراء كان يهدف إلى تقليل المسافات ومدة السفر، من خلال اختصار المسالك وتقليل الوقت اللازم للتنقل[2].

بعد القضاء على أعمال القرصنة* البحرية التي كانت تعوق الملاحة في البحر المتوسط، والتي تسببت فيها قوة رودوس البحرية حتى دمارها في القرن الثاني قبل الميلاد، شهدت الملاحة البحرية في المنطقة تحسناً ملحوظاً. فقد ساهم استقرار الأوضاع الأمنية وضمان حرية الملاحة بفضل اهتمام الأباطرة بسلامة إمدادات القمح من مصر وإفريقيا في تنشيط

---

[1] يوسف العسلي، **قرطاجة والرومان: الصراع والتأثيرات الاقتصادية**، دار الكتاب العربي، سوريا، 2018، ص70-78,

[2] م رستوفتزف، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي** .....، ص370 -390 .

***القرصنة** هي نشاط غير قانوني يتضمن الهجوم على السفن في البحر أو الهجمات الأخرى التي تستهدف المصالح البحرية. يمكن أن تكون القرصنة معروفة عبر التاريخ كمشكلة تواجه التجارة البحرية، حيث تقوم مجموعات من القراصنة بالاستيلاء على السفن، ونهب حمولاتها، أو حتى احتجاز أطقم السفن للمطالبة بفدية .في العصور القديمة، كانت القرصنة شائعة في البحر الأبيض المتوسط والمحيطات، وكانت تديرها مجموعات من القراصنة المختلفة.

حركة التجارة. ومع ذلك، على الرغم من هذا التحسن، لم تشهد صناعة السفن التجارية تطوراً كبيراً يواكب النشاط التجاري المتزايد في البحر المتوسط. استمرت السفن في تصميماتها وأحجامها على حالها، مما أدى إلى كونها ذات حمولة وسرعة متوسطة، مما ساهم في تقليل كفاءة النشاط التجاري وزيادة تكاليف الرحلات. وبالتالي، كان التجار غالباً ما يضطرون إلى شحن بضائعهم على عدة رحلات، مما أثر على أسعار البضائع التي يتم شحنها ذهاباً وإياباً[1].

1. التجارة الداخلية:

أنشأ الرومان في مدن المغرب القديم أسواقًا أسبوعية للتبادل التجاري بين السكان المحليين والرومان. حيث كان الحرفيون يعرضون منتجاتهم اليدوية والأدوات المصنوعة محليًا والمستوردة، في حين كان المزارعون والبدو يجلبون محاصيلهم ومواشيهم لبيعها مقابل الحصول على ما يحتاجون إليه من بضائع[2].

هناك نوعان من الأسواق في العصر الأول هو أسواق السلع التموينية (Macello)*، التي كانت تُعقد عادة في ميادين محاطة بأروقة تضم محلات التجار. أما النوع الثاني فهو النوندناي(Nundinae) *، وهو نوع من الأسواق التي تقام في المناطق الريفية. تتم الصفقات التجارية في الساحات العامة (Forum) أو في المحلات المنتشرة في المدن، التي كانت تعج بالبنوك والمصرفيين وأصحاب الحانات وتجار الملابس، يعتمد

---

[1] عبد الله سعيد، **حركة التجارة والنقل في البحر الأبيض المتوسط خلال العهد الروماني**، ط1، دار الكتاب العربي، سوريا، 2012، ص45-67.

[2] Hédi Slim et autres, **Histoire générale de la Tunisie (l'antiquité)**, Sud éd, Tunisie, 2006, p198.

***السلع التموينية** تشمل السلع التموينية الأساسية القمح، الشعير، زيت الزيتون، النبيذ، والملح. كانت تُستخدم لتلبية احتياجات الغذاء والتجارة.

* **النوندناي** (Nundinae) كان نظامًا تقليديًا في روما القديمة يشير إلى السوق الأسبوعي أو أيام السوق. كان يُعقد كل ثمانية أيام، حيث يجتمع التجار والمزارعون لبيع وشراء السلع والمنتجات. كانت النوندناي ضرورية للتجارة المحلية والتبادل الاقتصادي في المدن والقرى الرومانية.

ملاك الأراضي على منتجاتهم الزراعية وأعمالهم الصغيرة للعيش. يبيعون فائض إنتاجهم في هذه الأسواق الأسبوعية أو الشهرية في قراهم أو الأماكن القريبة .في هذه الأسواق، يتبادل المزارعون المنتجات فيما بينهم ومع سكان المدينة الذين يزورون هذه الأسواق[1].

إلى جانب التجارة المحلية عبر الطرق البرية، كانت التجارة البحرية تحت سيطرة فئة من التجار الرومان، وكانت تتم بصورةرئيسي بين المدن الساحلية، خاصة بين صلداي (بجاية)، قيصرية، وطنجة[2].

2. التجارة الخارجية:

كان القمح يحتل المرتبة الأولى بين المنتجات المصدرة إلى روما، وذلك بفضل وفرة إنتاجه وجودته الممتازة من جهة، وحاجة روما الملحة إليه كونه الغذاء الأساسي لأغلبية سكانها من جهة أخرى. بالإضافة إلى ذلك، كانت الامبراطورية الرومانية تقوم بتوزيع القمح مجانًا على سكان العاصمة لضمان استقرارهم الاجتماعي .في المرتبة الثانية يأتي الزيت، الذي أصبح من أهم الصادرات المغربية اعتبارًا من القرن الثاني الميلادي. وقد بلغت صادرات الزيت ذروتها خلال فترة حكم الأسرة السيفيرية، حيث أدرج الزيت ضمن المواد الأساسية في نظام التموين الروماني، نظرًا لأهميته في حياة الرومان اليومية سواء في الطبخ أو في الإضاءة .أما بالنسبة لإنتاج الكروم، فقد ركز في مراحله الأولى على تصدير العنب المجفف، الذي اكتسب شهرة واسعة لكونه ذا جودة عالية. إلى جانب ذلك، كان هناك نوع من الخمور المعروف باسم "الباسوم" يتم تصديره، إضافة إلى عنب المائدة الشهير الذي

[1] شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني: العهد الإمبراطوري الأول، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2. كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : جامعة الجزائر 2، 2001، ص70.

[2] محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم**...، ص129.

عرف باسم "العنب النوميدي"، والذي كان يحظى بتقدير خاص في الأسواق الرومانية بسبب نكهته الفريدة.[1]

فيما يتعلق بإنتاج الكروم، فقد كان يركز في البداية على تصدير العنب المجفف، الذي اكتسب شهرة واسعة بفضل جودته العالية واستخداماته المتعددة، سواء في الاستهلاك المحلي أو التصدير للأسواق الخارجية. إلى جانب العنب المجفف، كان هناك أيضًا إنتاج لنوع مميز من الخمور يعرف باسم "الباسوم"*، الذي كان يحظى بتقدير خاص بين الرومان بسبب نكهته القوية وخصائصه المميزة .كما اشتهر أيضًا عنب المائدة، المعروف باسم "العنب النوميدي"، الذي كان يُعتبر من أفضل أنواع العنب في المنطقة، ويتميز بحلاوته ونكهته الفريدة. هذا النوع من العنب كان يُستهلك طازجًا في روما والمدن الرومانية الأخرى، حيث أصبح جزءًا لا يتجزأ من المأكولات الفاخرة على موائد النخبة الرومانية[2].

من بين المنتجات النباتية التي حرصت روما على استيرادها من بلاد المغرب القديم كانت أخشاب الأرز والبلوط، نظرًا لتعدد استخداماتها وفوائدها المتنوعة. فقد كانت أخشاب الأرز والبلوط تُستخدم بصورةأساسي في مجالات البناء، حيث تتميز بقوتها ومتانتها، كما استُخدمت في التدفئة وصناعة الأثاث الفاخر الذي كان مطلوبًا لدى الطبقات العليا في المجتمع الروماني .إلى جانب هذه الأخشاب، كانت بعض الأعشاب الطبيعية أيضًا جزءًا من الواردات الرومانية، حيث استخدمت في مجالات مختلفة مثل الطب التقليدي والعلاجات العشبية، بالإضافة إلى الاستفادة منها في صناعة العطور والمنتجات الطبية[3].

---

[1] تسعديت رمضان، **الإصلاحات السيفرية في بلاد المغرب القديم(235-193م)**، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1990، ص .156

***خمر الباسوم (Passum)** هو نوع من النبيذ الروماني القديم، يُعرف بأنه نبيذ حلو كثيف. كان يُصنع من عنب مُجفف أو معصور ثم يُترك ليختمر، مما يعطيه طعماً غنياً وحلاوة قوية. يُعتبر الباسوم من أنواع النبيذ الفاخرة في فترة روما القديمة، وغالباً ما كان يُقدّم في المناسبات الخاصة.

[2] نفسه، ص 2.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص ص 208 -210.

II. العلاقات التجارية بين روما وبلاد المغرب القديم:

تعود العلاقات التجارية بين روما وبلاد المغرب القديم إلى زمن بعيد، حيث تجسدت في البداية من خلال الروابط التجارية بين قرطاجة والأتروسكييون* لاحقاً، تم تعزيز هذه الروابط عبر المعاهدات التجارية التي أبرمت بين قرطاجة وروما في عامي 509 و348 ق.م. خلال هذه الفترة، كانت قرطاجة تمتلك السيطرة على التجارة والطرق التجارية في حوض البحر المتوسط .ومع ذلك، بعد سقوط قرطاجة في عام 146 ق.م على يد الرومان، حدث تحول كبير في مسار التجارة والمبادلات التجارية، حيث أصبحت روما هي الوجهة الرئيسية لهذه الأنشطة. لاستغلال ثروات ومنتجات منطقة المغرب القديم بصورةفعّال، أعد الرومان جميع الوسائل اللازمة وجهزوا كافة الظروف لتحقيق هدفهم في السيطرة الكاملة على هذه المنطقة. وقد شمل ذلك تطوير البنية التحتية، تنظيم الطرق التجارية، وتعزيز السيطرة العسكرية والإدارية لضمان تدفق الموارد والمنتجات من المغرب القديم إلى روما[1].

* **الاتروسكيون** هم شعب قديم عاش في منطقة تعرف اليوم بإيطاليا، في منطقة تيرينيا. كانوا يعيشون في مدن–دول متميزة ويتميزون بثقافة غنية تشمل الفنون والعمارة والدين. في الفترة من القرن الثامن إلى القرن الثالث قبل الميلاد، لعبوا دوراً كبيراً في تطور الحضارة الرومانية. يُعتقد أن الاتروسكيين قد أثروا في الرومان في العديد من الجوانب، بما في ذلك أساليب البناء، نظم الحكم، وبعض الممارسات الدينية.

[1] أندري بريان وآخرون، المرجع السابق، ص 77

* **طنجة** هي مدينة تقع في شمال غرب المغرب، على الساحل الأطلسي عند مدخل البحر الأبيض المتوسط. تاريخها طويل ومعقد، حيث تأثرت بالعديد من الحضارات على مر العصور، منها الفينيقيون والرومان والبرتغاليون والإنجليز. المدينة تعد مركزًا مهمًا للتجارة والثقافة في المنطقة، وهي معروفة بموقعها الاستراتيجي الفريد بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط.

III. الطرق التجارية ووسائل النقل بين روما وشمال افريقيا:

كانت شبكة الطرق في المغرب قديمة وتعود إلى ما قبل الوجود الروماني، حيث عمل القرطاجيون على ربط محطاتهم التجارية والعسكرية بشبكة من الطرق تمر عبر الغابات والتلال. هذه الشبكة كانت تمتد من قرطاجة وصولاً إلى طنجة*، ومنها تفرعت طرق داخلية أخرى، مما أتاح للتجار سهولة الوصول إلى أسواق متعددة. ومع مجيء الرومان، ازدادت أهمية هذه الطرق وتوسعت وظيفتها لتلبية احتياجات الإمبراطورية الرومانية[1].

أنشأ الرومان شبكة متطورة من الطرق الرئيسية التي حظيت برعاية وصيانة مستمرة، مما ساهم بصورةكبير في تعزيز البنية التحتية للإمبراطورية. وتبرز أهمية هذه الطرق إذا ما قورنت بما كان موجودًا قبلها، حيث كانت المسالك القديمة مجرد طرق بدائية اعتاد الناس على استخدامها منذ زمن طويل للتنقل أو لنقل بضائعهم. بفضل تلك الشبكة الرومانية، أصبحت حركة التنقل والتجارة أكثر سهولة وسلاسة، مما أدى إلى ازدهار الحركة التجارية وتكامل المناطق البعيدة مع المراكز الحضارية[2].

اهتم الأباطرة الرومان بصورةكبير بشق وتطوير شبكات الطرق في المغرب القديم وروما، حيث كانت الطرق البرية تمثل أحد أهم وسائل نقل المنتجات من مواقع إنتاجها إلى الموانئ، مما جعلها تحظى باهتمام واسع من قِبل الحكام. وقد نال هذا الجانب أهمية خاصة، لا سيما فيما يتعلق بالطرق الرئيسية التي نُقشت عليها أسماء الأباطرة الذين أشرفوا على بنائها. إذ كان يُعتبر تمهيد الطرق بصورةجيد ضماناً لوصول البضائع إلى وجهاتها بسلامة وسرعة[3].

---

[1] Philippe Leveau, **L'afrique romaine, espaces et sociétés**, Picard, Paris, 2010, p 95-102.

[2] Laurence Ray, **The roads of roman italy : Mobility and cultural change**, Routledge, 1999, pp 45-50.

[3] آسيا مسعودي بوعجيمي، **انشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الامبراطوري 1**، المجلد 8، العدد1، معهد اقتصاد المكتبات، جامعة الجزائر، 1994، ص160

حقق مهندسو الطرق الرومان إنجازات هندسية هائلة تعتبر من أبرز روائع الهندسة المدنية في عصرهم. فقد تمكنوا من التغلب على التحديات الطبيعية مثل الجبال والوديان والمنحدرات والأنهار التي كانت تعيق حركة التنقل، واستطاعوا مد شبكة معقدة من الطرق تربط بين مختلف أجزاء الإمبراطورية. ولتسهيل العبور، بنوا العديد من الجسور والقناطر التي سمحت بتجاوز تلك العقبات الطبيعية بسهولة، مما ساهم في تسريع حركة التنقل والتجارة عبر الأراضي الرومانية، وجعل البنية التحتية أكثر تكاملًا وكفاءة[1].

تنوعت الطرق في العهد الروماني حسب أهميتها والدور الذي كانت تؤديه، سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أو الاقتصادي. من أبرز هذه الطرق: الطرق العامة (Viae publicae)، الطرق العسكرية(Viae militares) ، الطرق الريفية(Viae agraria) ، والطرق الخاصة .(Viae privatae) ويشير بعض الباحثين إلى أن الرومان اقتبسوا تقنية شق الطرق وإصلاحها من القرطاجيين، (Etruscans) بناءً على الآثار المكتشفة في روما التي تسبق الحقبة الرومانية. لقد عمل الرومان على تطوير الأساليب بعد تأثرهم بإنجازات الحضارات الأخرى، مما ساهم في تحسين شبكات النقل البري وتعزيز التجارة والإمدادات في جميع أنحاء الإمبراطورية[2].

من أبرز مميزات الطرق الرومانية في ذلك العصر هو تجهيزها بما يعادل اليوم إشارات المرور، بالإضافة إلى أحجار قياس المسافات*المعروفة باللاتينية باسم .***Miliarium***

[1] Ward Perkins and John Bryan, **Roman imperial architecture**, yale university press, 1994, pp 96-100

[2] Pierre salama, op.cit, p30.

* **أحجار قياس المسافات**، أو "ميليراي"، كانت تستخدم في العصور القديمة لقياس المسافات على الطرق. كانت هذه الأحجار تُنصب على جوانب الطرق وتُعطي معلومات حول المسافة من نقطة معينة إلى وجهة معينة. في الإمبراطورية الرومانية، كان الرومان يضعون هذه الأحجار بشكل منتظم على الطرق الرومانية كجزء من نظامهم المتطور للبنية التحتية. كان من المعتاد أن تكون الأحجار مزينة بنقوش تذكر اسم الحاكم أو القنصل الذي أشرف على بناء أو صيانة الطريق، بالإضافة إلى المسافة المقطوعة.

كانت هذه الأحجار تحمل معلومات مهمة للمسافرين، مثل أسماء المدن التي تؤدي إليها الطريق، والمسافة المتبقية للوصول إلى تلك المدن، كما كانت تحدد الاتجاهات بوضوح لتوجيه القوافل والمسافرين[1]. وإلى جانب ذلك، بُنيت المدن الرومانية الجديدة، مثل مدينة تيمقاد*، وفقًا لتصميم هندسي يعتمد على شبكة من الطرق المتعامدة، ما ساهم في تسهيل حركة النقل والتجارة بصورةكبير[2]. تجدر الإشارة إلى أن هذه الابتكارات الهندسية لم تقتصر على عهد معين، فقد استمر كل إمبراطور في تعزيز البنية التحتية بآثار معمارية بارزة. ولا تزال العديد من هذه الآثار، التي تعكس عبقرية الرومان في التخطيط والبناء، قائمة حتى يومنا هذا، شاهدة على مهاراتهم الهندسية التي أثرت على الحضارات التالية.

في العصر الروماني، أصبحت الطرق أكثر تنظيماً وذات أهداف استراتيجية واقتصادية متنوعة. من أولى هذه الطرق التي تم إنشاؤها كانت تلك التي تربط بين تبسة (Theveste)وقابس(Tacapae) ، وقد كانت لها أهمية عسكرية كبيرة، حيث كانت تستخدم لتحريك الفرقة الثالثة الأوغسطية* المتمركزة في تبسة. الهدف الرئيسي لهذه الطرق كان منع القبائل البدوية مثل الجيتول (Les Getules) والجرامنت (Les Garamantes) من التوغل في المدن الرومانية وتهديد استقرارها. بمرور الزمن، لم تعد هذه الطرق مجرد ممرات عسكرية، بل تحولت إلى شرايين اقتصادية تسهم في ربط المناطق الزراعية والتجارية

[1] Chevallier and raymond, **Roman Roeds**, Batsford, 1976, pp 68-77.

* **تيمقاد** هي مدينة أثرية تقع في شرق الجزائر، وتعد واحدة من أهم المواقع الرومانية في شمال إفريقيا. تأسست في القرن الأول الميلادي وكانت تعرف في العصر الروماني باسم ."Timgad" تيمقاد تعتبر مثالاً ممتازاً للتخطيط الحضري الروماني، حيث تحتوي على شبكة طرق منتظمة، وميزات معمارية مثل الأروقة والمعابد، ومباني عامة مثل المنتدى، والبازيليكا، والمدرج. تم إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو عام 1982، وتعتبر من أبرز المواقع الأثرية التي تسهم في فهم التمدن الروماني في شمال إفريقيا.

[2] Macdonald william l, **The Architcture of the roman Empire: Mobility and cultural change**, Routledge, 1999, pp 158-175.

بمراكز الاستهلاك والمدن، مما عزز النشاط التجاري وساهم في استقرار الإمبراطورية في المنطقة[1].

رغم التقدم البارز في فنون الهندسة المدنية الرومانية، خاصة في بناء الطرق، إلا أن وسائل استخدام الحصان والنقل لم تشهد نفس القدر من التطور. فقد ظلت وسائل الجر بالحيوانات محدودة الاستخدام خارج نطاق المخيمات العسكرية، وظل استخدام الحصان في سحب العربات تقليديًا. استمرت العربات تُجر بواسطة سيور تؤثر على صدر الحصان وتقيّد حركة تنفسه، مما أدى إلى عدم قدرة الحمولة التي تجرها عربة يجرها حصانان على تجاوز 500 كيلوغرام. وهذا الوزن المنخفض يزيد من تكلفة الرسوم ويجعل السفر أكثر صعوبة[2].

تُعَدُّ شبكة المواصلات البرية والبحرية من العناصر الأساسية في تسهيل حركة التجارة والاتصالات، فضلاً عن دعم عمليات تموين الجيوش. وقد أولى الرومان اهتماماً كبيراً لهذا الجانب وهو ما يظهر بوضوح في توسعهم لشبكة الطرق البرية التي تربط بين المناطق التجارية والعسكرية، بالإضافة إلى جهودهم المستمرة في ترميم وتحديث الموانئ. هذا الاهتمام انعكس في تحسين بنية الطرق لتحقيق سهولة النقل وتيسير التجارة، إلى جانب تطوير الموانئ لضمان سهولة الوصول إلى الأسواق البحرية وتعزيز فعالية الأنشطة التجارية[3].

---

[1] David J. Mattingly, op.cit, p 158-163.

* **الفرقة الثالثة الأوغسطية**، المعروفة أيضاً باسم"Legio III Augusta" ، كانت واحدة من الوحدات العسكرية الرومانية التي خدمت في الإمبراطورية الرومانية. تأسست في القرن الأول الميلادي، وكانت مقرها في البداية في منطقة شمال إفريقيا، وتحديداً في "تيمقاد (Timgad) "في الجزائر الحالية .كانت الفرقة الثالثة الأوغسطية مسؤولة عن حماية الحدود الشمالية الغربية للإمبراطورية، ولعبت دوراً مهماً في الحملات العسكرية والتوسع الروماني في تلك الفترة. استمرت في الخدمة حتى نهاية الإمبراطورية الغربية، وترك أثراً ملحوظاً في المواقع التي خدمت فيها، مثل الآثار والمباني العسكرية.

[2] نادر عوض، **الحياة اليومية في الإمبراطورية الرومانية**، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2018، ص85-78.

[3] تسعديت رمضان، المرجع السابق ، ص 148.

1. الطرق البرية:

كانت الطرق بالنسبة للرومان أداة استراتيجية حيوية لفرض السيطرة واستغلال الموارد الاقتصادية. في بلاد المغرب القديم، صمم الرومان الطرق البرية بصورةيتماشى مع أهدافهم العسكرية، إذ كانت هذه الطرق تعد منطلقاً أساسياً لدعم الحاميات العسكرية وتعزيز قدرتهم على تنفيذ السياسات التوسعية. كان الهدف من ذلك تسهيل حركة القوات وتعزيز القدرة على إخضاع الأهالي المحليين، مما سهل على الرومان تعزيز سيطرتهم واستغلال المنطقة بصورةأكثر فعالية.[1]

مع تطور فكرة الاستغلال الاقتصادي لدى الرومان، أصبحت شبكة الطرق في بلاد المغرب القديم ضرورية لنقل المنتجات من المناطق الخاضعة لسيطرتهم إلى روما. لذلك، عمل الأباطرة على توسيع شبكة الطرق وصيانتها بصورةدوري. فقد ربطوا بين مناطق الإنتاج والمدن والموانئ لضمان تدفق الموارد بكفاءة، مما ساهم في تسهيل عمليات النقل والتجارة وتعزيز الاستفادة من الثروات الإقليمية[2].

لضمان نقل ثروات بلاد المغرب القديم إلى روما، قام الرومان بمدّ شبكة من الطرق عبر المقاطعات المختلفة، خاصة خلال عهد الأسرة الفلافية* وبداية عهد الأنطونيين*. على سبيل المثال، تم إنشاء الطريق الذي يربط بين تيفاست *(تبسة) وهيبوريجيوس (عنابة)، بالإضافة إلى الطريق الذي يمتد من تيفاست إلى كيرتا، والطريق الذي يربط تيفاست بتيمقاد خلال حكم الإمبراطور تراجان (98 – 117م). كما أن الإمبراطور هادريان (117 –

---

[1] عمار محجوبي، **العصر الروماني وما بعده في شمال افريقيا**، مجلة2، مطابع كانالي تورنتو، إيطاليا، 1985، ص500.

[2] Pierre Salama ,op, cit, p 30

* **الأسرة الفلافية** هي أسرة حاكمة رومانية حكمت من 69 إلى 96 ميلادياً. أسسها الإمبراطور فاسبيان، وتضمنت أيضاً تيطس ودوميتيان. عُرفت ببناء الكولوسيوم وتعزيز الاستقرار والإصلاحات في الإمبراطورية.

* **عهد الأنطونيين** (96–192 ميلادياً) هو فترة من الاستقرار والازدهار في الإمبراطورية الرومانية، وشملت أباطرة بارزين مثل ترايان وهادريان.

138م) أضاف الطريق الذي يربط بين قرطاج وتيفاست ولمبيز *، وحرص على بناء الطريق الذي يربط ستيفيس (سطيف) بأوزايا (سور الغزلان). كما أنشأ هادريان طريقين آخرين يربطان قرطاج بهيبو ريجيوس: أحدهما يمتد على طول الساحل، مروراً ببنزرت وطبرقة وشولو، والآخر يمر بمحاذاة الضفة اليسرى لنهر مجردة ويشمل منطقة شمتو[1]. كما تم توسيع شبكة الطرق في مناطق إفريقيا البروقنصلية وموريتانيا بصورةكبير، حيث شملت هذه الطرق العديد من المسارات الاستراتيجية. من بين الطرق التي أُنشئت، كان هناك طريق يربط بين المدن الحصينة مثل كويكول (جميلة) ولامباز، مما ساهم في تعزيز الاتصالات العسكرية والإدارية. بالإضافة إلى ذلك، تم تمديد طرق أخرى نحو المدن الساحلية، مثل الطريق الذي يربط قيصرية (التي تعرف اليوم بجيجل) وصيداى (بجاية)، مما سهل حركة التجارة والنقل بين هذه المناطق الساحلية الهامة[2].

2. الموانئ:

قبل الاحتلال الروماني، كانت الموانئ والنشاط التجاري قد شهدوا تطورًا ملحوظًا، حيث كان الفينيقيون أول من بادر إلى توسيع نفوذهم في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. في المرحلة التالية، بعد سيطرة ماسينيسا على الأراضي والموانئ القرطاجية، شهدت المنطقة ازدهارًا اقتصاديًا ملحوظًا. هذا التوسع أتاح للنشاط التجاري النوميدي أن ينفتح على أسواق جديدة، مما أضاف بُعدًا جديدًا إلى حركة التجارة عبر البحر[3].

---

* **تيفاست** هي مدينة أثرية تقع في شمال شرق الجزائر، وتعرف في العصور الرومانية باسم ."Tebessa" كانت تيفاست مركزًا مهمًا في المقاطعة الرومانية "الجزائرية"، وازدهرت خلال الفترة الرومانية بفضل موقعها الاستراتيجي كمركز تجاري وزراعي .تحتوي المدينة على العديد من الآثار الرومانية، مثل المعابد، والمدرج، والبازيليكا، والحمامات، مما يعكس أهميتها في الحياة الاقتصادية والثقافية في ذلك الوقت.

[1] شارل اندريه جوليان، المرجع السابق، ص214.

[2] عمار محجوبي، المرجع السابق، ص500.

[3] Mattingly David J, **Tripolitania**, routledge, london, 2004, p 58-68.

* **تجهيزات البنى التحتية الضخمة** في الإمبراطورية الرومانية شملت الطرق، القنوات المائية، الجسور، الموانئ، السدود، ومنشآت الري، مما دعم التجارة، الزراعة، والاستقرار.

أثناء الاحتلال الروماني، شهدت الموانئ تحسناً كبيراً في النشاط التجاري، حيث ساهم الرومان في إعطاء دفعة إضافية لهذا القطاع من خلال تجديد وإنشاء موانئ جديدة، مزودة بمنارات بحرية لضمان سلامة السفن التجارية. وقد استفادت الموانئ من تجهيزات بنى تحتية ضخمة*، خصوصاً في الفترة الممتدة من منتصف القرن الأول الميلادي حتى القرن الثالث الميلادي. خلال هذه الفترة، تحولت بعض المرافئ الصغيرة إلى موانئ رئيسية، كما لعب الأباطرة دورًا محوريًا في تطوير هذه الموانئ، حيث قام الإمبراطور سبتيموس سيفيروس* بتوسيع ميناء لبدة. ورغم هذه التحسينات، ظل ميناء قرطاج يحتل مكانة بارزة كأحد أهم الموانئ الساحلية، وذلك بفضل دوره الحيوي في ربط سهل مجردة بالمدن الأخرى عبر شبكة مواصلات متكاملة، مما عزز دوره كمركز رئيسي للتجارة في المنطقة[1]. كما كان على طول الطرق التجارية وفي الموانئ الحيوية، تم بناء عدد كبير من المخازن لتأمين حفظ البضائع والمنتجات المختلفة، وذلك بانتظار تصديرها إلى الموانئ والأسواق. وكانت هذه المخازن تنقسم إلى نوعين: بعضها كان مملوكًا للقطاع الخاص، بينما كانت الأخرى تحت إدارة الدولة، لا سيما تلك المخازن التي تعنى بتموين المدن الكبرى بالسلع الأساسية. وقد جرى تنظيم هذه المخازن بصورةدقيق، حيث تم تعيين فرق متخصصة من العمال للإشراف على حراسة البضائع وتوثيق الكميات الداخلة والخارجة منها، مما يضمن انسيابية الحركة التجارية ودقة العمليات[2].

* **سبتيموس سيفيروس (Septimius Severus)** كان إمبراطورًا رومانيًا حكم من 193 إلى 211 ميلادياً. وُلد في ليبتيس ماغنا (في ليبيا الحالية) وكان أول إمبراطور روماني من أصول شمال إفريقية. تميز حكمه بتعزيز القوة العسكرية وتوسيع حدود الإمبراطورية .قام بحملات ناجحة ضد الفرس والبرابرة، وركز على تقوية الجيش والإدارة. أسس سلالة حاكمة تُعرف بالسلالة السيفيرية، وترك إرثاً مهماً في مجال البنية التحتية والقانون الروماني.

[1] idem

[2] محمد الطرابلسي، **الموانئ والتجارة في المغرب القديم خلال العهد الروماني**، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، تونس، ص112-120.

كانت العلاقات التجارية بين الموانئ المغربية وموانئ الرومانية متميزة بصورةواضح. استنادًا إلى البقايا الأثرية المكتشفة، يمكن تحديد أهم الواردات التي كانت تصل إلى منطقة المغرب القديم، والتي شملت صناعات فخارية متنوعة مثل المصابيح، والآجر، والأنابيب، والتي تم العثور عليها في مناطق مختلفة من المغرب القديم. من بين الموانئ التي تعكس هذه الأنشطة التجارية، تبرز موانئ أوسيتيا وبوزولس كمراكز رئيسية تعكس مدى ارتباط المغرب بالأنشطة التجارية الرومانية.[1]

لعبت السفن دورًا حاسمًا في تعزيز العلاقات التجارية بين روما والمغرب القديم خلال فترة الحكم الروماني، حيث كانت جميع البضائع المتجهة إلى روما تُنقل عبر السفن. وقد أدرك الرومان أهمية النقل البحري في تمويل المدن الرومانية الكبرى بالبضائع الضرورية، مما دفع الحكام إلى تشجيع بناء السفن ذات الحمولة الكبيرة. ومن أجل تحفيز المستثمرين في قطاع النقل البحري، قدمت السلطات العديد من الامتيازات والتسهيلات لأصحاب السفن، خاصةً منذ القرن الأول الميلادي. هذه الامتيازات شملت تخفيضات في الضرائب وإعفاءات جمركية*، بالإضافة إلى حماية السفن التجارية من الهجمات البحرية، مما أدى إلى تطور ملحوظ في صناعة السفن والتجارة البحرية خلال تلك الفترة[2].

[1] محمد الهادي حارش، **مملكة، نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الأول قبل الميلاد**، دار هومه، الجزائر، 2013، ص189,

الإعفاءات الجمركية في العصور القديمة، وخاصة في الإمبراطورية الرومانية، كانت تُمنح لتشجيع التجارة وتعزيز النشاط الاقتصادي في مناطق معينة. قد تُعفى بعض السلع أو البضائع من الرسوم الجمركية، خاصة تلك التي تُعتبر ضرورية أو التي تُنقل بين المدن داخل الإمبراطورية .كانت هذه الإعفاءات تهدف أيضًا إلى دعم المناطق الزراعية والمنتجين المحليين، بالإضافة إلى تشجيع التجارة البحرية والتبادل التجاري بين شمال إفريقيا وروما، حيث كانت الحبوب وغيرها من السلع الحيوية تُصدّر من هذه المناطق بكميات كبيرة.

[2] Rougé Jean, **La marine dans l'antiquité**, 2nd edition, picard, paris, p178-185.

IV. المبادلات التجارية:

كانت التجارة الخارجية تصورةأحد أهم الأنشطة الاقتصادية للإمبراطوريات القديمة، حيث كانت تصورةمصدرًا رئيسيًا للدخل نتيجة المبادلات التجارية التي تتم من خلالها، وتعتبر أيضًا أساسًا لتطوير العلاقات والاتصالات مع الدول الأخرى.[1]

توفير الحبوب إلى روما كان يصورةمهمة حيوية للإدارة الرومانية، حيث كان من الصعب تلبية احتياجات المدينة عبر النقل البري بسبب تكاليفه المرتفعة. بدلاً من ذلك، كان النقل البحري هو الخيار الأكثر فعالية من حيث التكلفة، مما أدى إلى استخدام أسطول كبير من سفن الحبوب لجلب الإمدادات من مناطق مختلفة. كانت الحبوب تُنقل من صقلية وسردينيا القريبة نسبيًا، ومن شمال إفريقيا البعيدة، وكذلك من مصر التي كانت أبعد بكثير. على سبيل المثال، كانت المسافة من صقلية إلى روما تتجاوز 500 كيلومتر (310 ميل)، ومن قرطاج في شمال إفريقيا أكثر من 600 كيلومتر (370 ميل)، ومن مصر أكثر من 2000 كيلومتر (1200 ميل) .كانت الرحلات البحرية إلى روما، على الرغم من كونها أقصر زمنياً، تواجه تحديات كبيرة بسبب الرياح المعاكسة التي تستدعي أن تسلك السفن طرقًا ملتوية على طول السواحل. بينما كانت أوقات الإبحار من موانئ مثل أوستيا (قرب روما) وبوتولي* (قرب نابولي) إلى مصر تستغرق حوالي 14 يومًا، فإن العودة إلى روما كانت تستغرق وقتًا أطول بسبب الرياح المعاكسة. وفقًا لبعض المؤرخين، كان متوسط الوقت للرحلة من مصر إلى روما يصل إلى حوالي 70 يومًا. للحفاظ على جودة الحبوب أثناء الرحلات الطويلة، كانت تُعبأ في أكياس خاصة لحمايتها من الرطوبة البحرية بدلاً من نقلها في حاويات السفن التقليدية[2].

---

[1] Tite live, XXX.11.12

***ميناء بوتولي** (Portus Botulitanus) هو ميناء روماني قديم يقع في شمال إفريقيا، تحديدًا في المنطقة التي تعرف اليوم بتونس. كان يُعتبر أحد الموانئ الهامة خلال العهد الروماني، حيث لعب دورًا كبيرًا في الحركة التجارية والبحرية، خصوصًا في تصدير المنتجات الزراعية مثل القمح وزيت الزيتون من شمال إفريقيا إلى روما وبقية أنحاء الإمبراطورية

بعض موانئ بلاد المغرب القديم، مثل ميناء هيبوريجيوس(Hippo-Regius) ، كانت تقوم بتصدير كميات كبيرة من الزيت والرخام. علاوة على ذلك، كان ميناء هيبوريجيوس* يُصدّر أيضًا كميات هامة من القمح إلى روما، بينما كان يستورد الأواني الفخارية والزجاجية والمعدنية. كان التبادل التجاري يتم عبر ميناء أوستيا (Ostia) وميناء بوزول(Pozzuoli) ، حيث كانت هذه الموانئ الرومانية تستقبل شحنات القمح والسلع الأخرى من المغرب القديم وتورد الأواني الفخارية وغيرها من البضائع[1]. كما أسهم في بناء سفن قوية قادرة على دعم الإمبراطورية الرومانية في تحقيق سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط وتأمين مصالحها الاقتصادية والعسكرية.

الرومانية .هذا الميناء كان جزءًا من شبكة الموانئ التي ساهمت في ازدهار التجارة الرومانية، وكان محورًا مهمًا لتموين المدن الرومانية بالمواد الغذائية، وخاصة روما

[2]محمد الحسيني، **الشحن والنقل في البحر الأبيض المتوسط خلال العهد الروماني**، دار الكتب العلمية، 2005، ص70-85 .

* **هيبوريجيوس Hippo Regius** أو عنابة حاليا، كانت مدينة ملكية في عهد ملوك نوميديا وبعد الاحتلال الروماني 146 ق.م، أصبحت تابعة لمقاطعة إفريقيا البروقنصلية، وارتفعت في عام 78 قبل الميلاد من مرتبة بلدية Municpius Augustunإلى درجة مستعمرةColonia ، وصارت في القرن الثاني ميلادي المدينة الساحلية الثانية بعد قرطاجة

[1] HAmman A G, **la vie quotidienne en afrique du nord au temps de saint augustin**, paris, 1979, p146.

الصورة رقم (11): جدارية لميناء اوستيا عام 113م

مصدر: army-tech.net

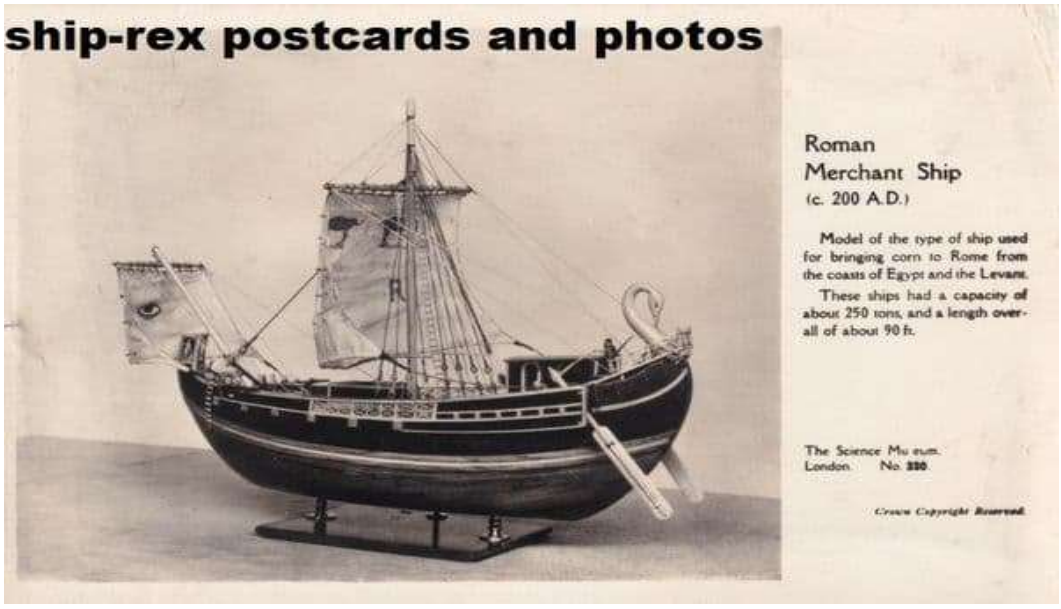

الصورة رقم (12): سفينة تجارية رومانية

مصدر: ship-rex.com

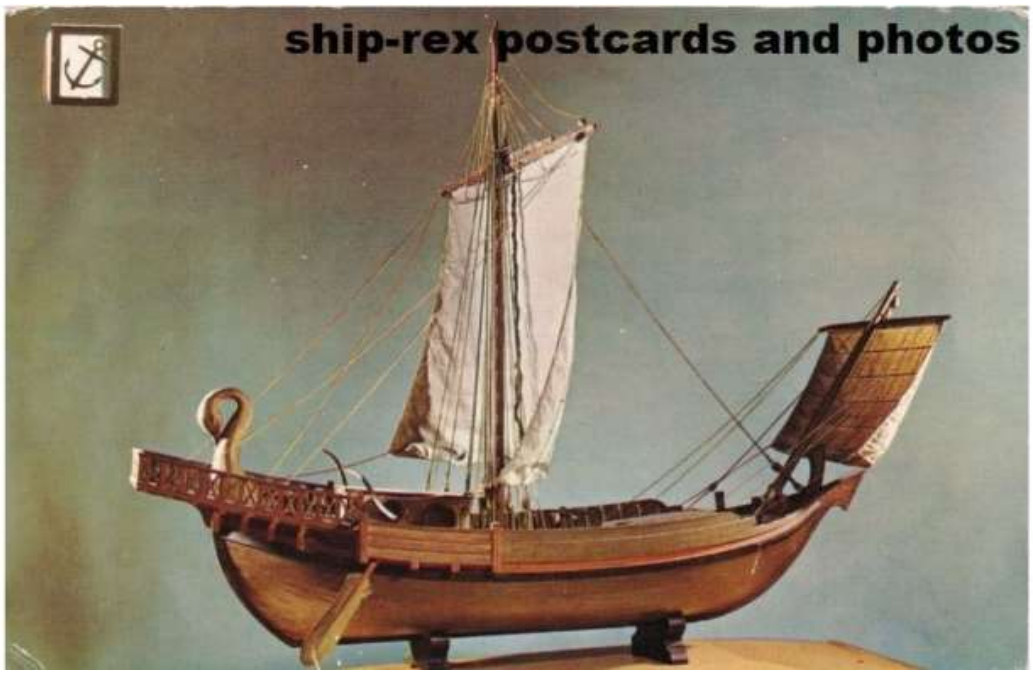

الصورة رقم (13): سفينة تجارية

مصدر: ship-rex.com

مشاكل النقل البحري:

لعبت السفن دورًا حاسمًا في تعزيز العلاقات التجارية بين إيطاليا والمغرب القديم خلال فترة الحكم الروماني، حيث كانت جميع البضائع المتجهة إلى روما تُنقل عبر السفن. وقد أدرك الرومان أهمية النقل البحري في تمويل المدن الرومانية الكبرى بالبضائع الضرورية، مما دفع الحكام إلى تشجيع بناء السفن ذات الحمولة الكبيرة. ومن أجل تحفيز المستثمرين في قطاع النقل البحري، قدمت السلطات العديد من الامتيازات والتسهيلات لأصحاب السفن، خاصةً منذ القرن الأول الميلادي. هذه الامتيازات شملت تخفيضات في الضرائب وإعفاءات جمركية، بالإضافة إلى حماية السفن التجارية من الهجمات البحرية، مما أدى إلى تطور

ملحوظ في صناعة السفن والتجارة البحرية خلال تلك الفترة.[1] الا ان هذا النشاط اكتنفته مجموعة من الصعوبات:

كان النقل البحري يتميز بسرعته مقارنة بالنقل البري، إلا أنه كان محفوفًا بالمخاطر، خاصة في الفترات التي تتسم بالظروف الجوية غير المستقرة، مثل فصل الشتاء الذي كان يشهد توقفًا شبه كامل لحركة السفن. ورغم أن السفن كانت قادرة على نقل كميات كبيرة من البضائع عبر المسافات الطويلة، إلا أن ذلك كان يتطلب تجهيزات إضافية، مثل تخزين كميات كافية من الطعام والمياه العذبة لطاقم السفينة والمسافرين. هذا الاحتياج كان يمثل عبئًا كبيرًا كلما زادت مدة الرحلة، مما جعل الرحلات البحرية الطويلة تحديًا كبيرًا من الناحية العملية[2].

إضافة الى القراصنة التي تعتبرفي بعض الحالات، يمكن تقنينها من خلال الانتصار في الحروب والسيطرة على مناطق معينة. في حين يُنظر إليها في أحيان أخرى كنوع من حرب العصابات غير العادلة، سواء على السواحل أو في أعالي البحار. في العصور القديمة، لم تُعتبر السفينة مجرد وسيلة نقل، بل كانت تُستخدم أيضًا كأداة قتالية. بالرغم من ذلك، لم يكن هناك فرق حقيقي بين السرقة والقرصنة، حيث كان يتم التعامل مع كلا النشاطين بطرق متشابهة في ذلك الوقت[3].

كان البحر الأبيض المتوسط ساحة صراع مستمرة بين قراصنة الجزر الصغيرة القريبة من السواحل والمدن البحرية الكبرى التي تولت مسؤولية تطهير البحر من تهديداتهم. وكان القراصنة يمتلكون قوارب سريعة تمكنهم من اعتراض السفن التجارية وسرقتها، مما كان

---

[1] زهير طعيمة، **التجارة الخارجية في العالم الروماني**، دار الفكر العربي، لبنان، 1995، ص112-120.

[2] Rathbone Dominic, "transport and economy : The roman Mediterranean", in **Economy and society in the roman empire**, lan morris and walter scheidel, cambridge university press, 2007, london, p88-95.

[3] Diodore de Sicile, **bibliothèque,** trad Fred Hofer, libraire de hachette, paris,1965, V 20 ، 3

يصورةتهديدًا كبيرًا للتجارة البحرية في المنطقة. هذه الصراعات بين القراصنة والدول الكبرى أدت إلى جهود مكثفة من قبل المدن البحرية لتنظيم وإدارة الأمن البحري، وضمان سلامة طرق التجارة الحيوية التي كانت تمر عبر البحر الأبيض المتوسط[1]. حيث يمتلكون قوارب سريعة يمكن بها إيقاف السفن التجارية ونهبها.[2]

بما أن الحمولة القصوى للسفن التجارية الرومانية كانت تصل إلى 238 طنًا، دون احتساب وزن السفينة نفسها، فإن معظم السفن كانت تُحمل بحمولة أقل من قدرتها القصوى. يُعزى ذلك إلى أن السفن غالبًا ما كانت تُحمّل بأوزان تفوق طاقتها المقررة، مما يؤدي إلى زيادة خطر غرقها. في الغالب، كانت السفن تتعرض للغرق نتيجة تحميلها بما يتجاوز قدرتها التصميمية، وهو ما يعكس إدارة غير مثالية للأحمال وتهديدات محتملة لاستقرار السفن[3].

وتوالت الكوارث الطبيعية البحرية وزلازل وبراكين وتسونامي اثرت على نشاط الملاحة والتجارة البحرية في البحر الأبيض المتوسط.

[1] Miche Rddé, **Rome et l'empire de la mer**, paris, 1986, p 67.

[2] Antoine Bon, "les Ruines Antiques dans l'Ilie de Thasos en particulier les tours helléniques", in **bulletin de correspondance hellénique**, V54 ,1930, P186.

[3] –Marie Brigitte, les **réseaux d'entrepôts dans le monde romain**, casa val saquer, 2001, p24.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، نستنتج أن:

- السياسة الزراعية التي انتهجتها روما في شمال إفريقيا قد لعبت دوراًمحورياً في بناء نظام اقتصادي مستدام أسهم بصورةكبير في تعزيز التفاعلات الاقتصادية والتجارية بين المقاطعات الرومانية، ومن خلال استغلال الأراضي الخصبة وتطبيق تقنيات الري المتطورة، تمكنت الإمبراطورية من زيادة إنتاج المحاصيل الاستراتيجية مثل القمح والزيتون، مما دعم استقرار الإمدادات الغذائية للإمبراطورية بأكملها. كما ساهمت الاستثمارات الرومانية في البنية التحتية الزراعية، بما في ذلك تنظيم الملكية وفرض قوانين للتحكم، ومنشآت الري في تعزيز التجارة الداخلية والخارجية، الأمر الذي جعل شمال إفريقيا محوراً تجارياً أساسياً في الاقتصاد الروماني.
- الدوافع الاقتصادية والسياسية لعبت دورًا محوريًا في تركيز الرومان جهودهم على شمال إفريقيا، فمع تراجع الإنتاج الزراعي في روما وارتفاع أسعارها، أصبحت شمال إفريقيا مصدرًا رئيسيًا للإمدادات الحيوية، ولا سيما القمح.
- ساعدت المعرفة المحلية في الزراعة وأنظمة الري المتقدمة في زيادة الإنتاج وتحسين البنية التحتية، مما عزز من ازدهار الاقتصاد الزراعي والتجاري في المنطقة.
- ساهمت السياسات الرومانية في تحويل شمال إفريقيا إلى مركز زراعي وتجاري مهم للإمبراطورية.
- أدى تنظيم الأراضي واستغلال الموارد المحلية إلى تطوير مستعمرات زراعية كبيرة، وهذا مما ساعد على رقي التجارة والمنتجات الزراعية مثل القمح والزيت.
- لعبت الاستثمارات في البنية التحتية، بما في ذلك نظم الري وشبكات النقل، دورًا رئيسيًا
- في تسهيل حركة البضائع وتعزيز الترابط التجاري بين شمال إفريقيا وبقية أنحاء الإمبراطورية.
- أسهم هذا التكامل بين المعرفة المحلية والتنظيم الروماني في دعم استقرار الاقتصاد الروماني وتقويته، وجعل شمال إفريقيا جزءًا لا يتجزأ من نظام التجارة والإمداد الغذائي
- للإمبراطورية، مما طور من مكانة روما كقوة اقتصادية وسياسية في المنطقة.

- ساعدت طرق النقل والمواصلات الفعّالة، بما في ذلك الطرق البرية والقنوات المائية، في تسهيل حركة البضائع الزراعية من شمال إفريقيا إلى مختلف أنحاء الإمبراطورية.

التوصيات التي يمكنني تقديمها في موضوع:

- الاهتمام بترميم وحماية المنشآت الزراعية الرومانية :يوصى بتطوير برامج لترميم وحماية منشآت الري والزراعة الرومانية مثل السدود والقنوات، بما يسهم في الحفاظ على هذا التراث المعماري الزراعي واستثماره في السياحة الثقافية والتعليمية .
- تشجيع الدراسات المقارنة :يوصى بإجراء دراسات مقارنة بين الأنظمة الزراعية الرومانية وما قبلها، وما بعدها في شمال إفريقيا، لتحليل أثر السياسات الرومانية على تطور القطاع الزراعي في المنطقة على مر العصور .
- استفادة الأنظمة الزراعية الحديثة من الخبرات الرومانية :يوصى بدراسة وتحليل تقنيات الزراعة والري التي طبقها الرومان في شمال إفريقيا وكيف يمكن تطبيق بعض هذه المبادئ أو تطويرها في الزراعة الحديثة، خاصة في المناطق الجافة أو شبه الجافة .
- تعزيز البحث الأكاديمي حول التشريعات الزراعية الرومانية :يوصى بزيادة الدراسات حول التشريعات والقوانين الزراعية الرومانية مثل قانون مانكيانا وهدريانا، لفهم كيفية تأثيرها على نظام الملكية والتنظيم الزراعي، وما يمكن أن تستفيد منه التشريعات الزراعية المعاصرة
- استغلال الأراضي الزراعية القديمة: يوصى بتشجيع الاستفادة من الأراضي الزراعية التي تم استصلاحها خلال الفترة الرومانية، وإعادة إحياء بعض الأنشطة الزراعية التقليدية التي أثبتت نجاحها واستدامتها .
- تحليل الأثر البيئي لسياسات روما الزراعية :يوصى بإجراء دراسات حول الأثر البيئي للسياسات الزراعية الرومانية، مثل أنظمة الري المكثف واستصلاح الأراضي، لمعرفة مدى تأثيرها على البيئة آنذاك وما يمكن أن نتعلمه لتحسين السياسات الزراعية الحديثة .
- تعزيز التوعية حول التاريخ الزراعي الروماني :يوصى بزيادة التوعية الثقافية والعلمية حول أهمية الدور الذي لعبته روما في تطوير الزراعة في شمال إفريقيا، وكيف يمكن استلهام ذلك في التنمية الزراعية المستدامة اليوم

- تشجيع السياحة الزراعية: يوصى بتشجيع الاستثمار في السياحة الزراعية، من خلال إنشاء مسارات سياحية تشمل مواقع المنشآت الزراعية الرومانية مثل السدود والقنوات والمزارع، لزيادة الاهتمام المحلي والعالمي بهذا التراث.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

مصادر باللغة الأجنبية

- Diodore de Sicile, bibliothèque, trad Fred Hofer, libraire de hachette, paris,1965.
- Procope, Histoire de la guerre contre les Vandales, trad :Léonor de Mauger, 11ed, Paris, 1990.
- Strabon, Géographie ,trad : Amédée Tardieu, libraire Hachette, Paris,1867.
- Tacite, Annales, trad : Burnouf, annotation : Henri Bournecque, édition Garnier frère, Paris, 1965.rocope, Histoire de la guerre contre les Vandales, traduit par(Léonor de Mauger), 11, Paris,1990.

ثانيا: المراجع العربية

أ. الكتب:

- إبراهيم نصحي، **تاريخ الحضارة المصرية**، الجزء الثاني مكتبة الأنجلو المصرية، 1979
- احمد محمد انديشة، **التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، دار الجماهيرية لنشر والتوزيع والاعلان، ط1، ليبيا، 1993.
- اصطفيان اكصيل، **تاريخ شمال افريقيا**، تر:محمد التازي السعودي، ج7، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ العرب، الرباط، 2007.
- أندري بريغان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، 1964.
- براهيم رزق الله أيوب، **التاريخ الروماني** ، طاء منشورات جامعة.
- رستوفتزف، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي**، الجزء الثاني، ترجمة ومراجعة زكي علي و محمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- رشيد الناضوري، **تاريخ المغرب الكبير**، بيروت، دار النهضة العربية، 1981
- زهير طعيمة، **التجارة الخارجية في العالم الروماني**، دار الفكر العربي، لبنان، 1995.

- السيد أحمد الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، دار النهضة العربية، بيروت، 1998.
- شارل أندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية: تونس الجزائر، المغرب الأقصى من البدء الى الفتح الإسلامي 647م**، تع: محمد مزالي/بشير سلامة، دار هومه.
- شارن شافية، رحماني بلقاسم، بشاري محمد الحبيب، **الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- العبادي مصطفى، **الإمبراطورية الرومانية، النظام الامبراطوري ومصر الرومانية**، دار المعرفة الجامعية، 1990.
- عبد الرحمن سايح، **المغرب القديم: دراسة في التاريخ والحضارة**، دار النهضة العربية، لبنان، 2005.
- عبد الكريم فضيل الميار، **قورينا في العصر الروماني**، ط1، الدار الجماهيرية، طرابلس 1978.
- عبد الله سعيد، **حركة التجارة والنقل في البحر الأبيض المتوسط خلال العهد الروماني**، ط1، دار الكتاب العربي، سوريا، 2012.
- غابريال كامبس، **البربر ذاكرة وهوية**، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2014.
- فتيحة فرحاتي، **نوميديا من حكم غايا الى غاية بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213-46 ق.م)**، منشورات أبيك للنشر والتوزيع، 2007.
- قابريال كامبس، **في أصول بلاد البربر:ماسينيسا واو بدايات التاريخ**، تعريب محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003.

- محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب: سياسة الرومنة من سقوط الدولة القرطاجية الى سقوط موريطانيا (146 ق.م/40م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.
- محمد البشير شنيتي، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، ج،1 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.
- محمد الحسيني، **الشحن والنقل في البحر الأبيض المتوسط خلال العهد الروماني**، دار الكتب العلمية، 2005.
- محمد الطاهر الجراري، **الاستيطان الرومان في ليبيا**، منشورات مركز جهاد الليبيين سلسلة الدراسات التاريخية، طرابلس، 1984.
- محمد الطرابلسي، **الموانئ والتجارة في المغرب القديم خلال العهد الروماني**، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، تونس.
- محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم**، دار الهدى عين مليلة الجزائر.
- محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم: السياسي الحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- محمد الهادي حارش، **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول،) 203- 46 ق.م**، دار هومة، الجزائر، ،1996.
- محمد الهادي حارش، **مملكة، نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الأول قبل الميلاد**، دار هومه، الجزائر، 2013.
- محمد بيومي مهران المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية (ب) ط)، بيروت، 1994.

- مصطفى كمال عبد الحليم، **دراسات في تاريخ ليبيا القديم**، المطبعة الأهلية بنغازي للنشر والتوزيع، ليبيا، 1966.
- مهاب درويش، **الزراعة والري في مصر القديمة**، مكتبة الاسكندرية.
- نادر عوض، **الحياة اليومية في الإمبراطورية الرومانية**، ط 1، دار الفكر، دمشق، 2018.
- يوسف العسلي، **قرطاجة والرومان: الصراع والتأثيرات الاقتصادية**، دار الكتاب العربي، سوريا، 2018.

ب.مقالات:

- عمار محجوبي، **العصر الروماني وما بعده في شمال افريقيا**، مجلة2، مطابع كانالي تورنتو، إيطاليا، 1985.
- خديجة منصوري، " صناعة المصابيح في موريتانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني"، **مجلة التراث**، العدد 09، 1997، باتنة.
- شافية شارن، **الصناعات البحرية القديمة: طرق الصيد وتمليح الأسماك ومرق الحوت**، قسم التاريخ جامعة الجزائر، الجزائر.
- محمد الهادي حارش، **إفريقيا مطمورة روما: قراءة في السياسة الزراعة لروما في شمال إفريقيا قديما**، مجلة عصور جديدة، المجلد 13، العدد 2، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، مختبر تاريخ الجزائر، 2023.
- محمد البشير شنيتي،" التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديم"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 02، الجزائر، 1986.
- نوردين كريمة، **نظام التموين في المقاطعات الرومانية "مقاطعة افريقيا أنموذجا"**، مجلة الباحث، المجلد13، العدد2، المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة–، الجزائر، 2022.

- سماح الساوي، **اشكال أدوات الزراعة في العصر الروماني دراسة اثرية**، حولية الاتحاد العام للاثاريين بين العرب – دراسات في اتار الوطن العربي، مجلد16، العدد1 ، 2013.
- محمد الحبيب بشار، "علاقة روما بالممالك النوميدية بعد زوال قرطاجة"، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع19، كلية العلوم الإنسانية والتاريخية الجزائر، 2008. مصطفى غالب، **المعادن والتعدين في التاريخ القديم**، دار الكتب الحديثة، مصر، 2010.

ت.الرسائل الجماعية:

- آسيا ابن مقلاني، **مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلالية من 25 ق.م الى 40م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله، 2015/2014.
- آسيا مسعودي بوعجيمي، **انشاء وتطور المرافق الأساسية للتجارة الرومانية في المغرب خلال العهد الامبراطوري 1**، المجلد 8، العدد1 ، معهد اقتصاد المكتبات، جامعة الجزائر، 1994.
- تسعديت رمضان، **الإصلاحات السيفرية في بلاد المغرب القديم(235-193م)**، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1990.
- حمومة الجودي، **الضرائب الرومانية في بلاد المغرب القديم منذ سقوط قرطاجة 146 ق.م الى نهاية الاحتلال الروماني 430م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.
- خنيش عبد الفتاح، **منظومة الاستغلال الزراعي الروماني في المغرب القديم**، مجلة البراديقم، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2.

- السعيد تريعة، **الزراعة والري جنوب الأوراس في الفترة القديمة من خلال المخلفات الأثرية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الأثار، جامعة الجزائر 2، 2015-2016.
- شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا و موريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني: العهد الإمبراطوري الأول، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2. كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : جامعة الجزائر 2، 2001
- عقون محمد العربي، **من التاريخ البلدي للجزائر خلال العهد الإمبراطوري الأول: الاتحاد السيرتي**، دراسة في تاريخ وأثار ونظم سيرتا العتيقة، أطروحة دكتوراه جامعة منتوري، قسنطينة 2004-2005.
- محمد الحبيب بشاري، **دور المقاطعات الافريقية في اقتصاد روما بين 146 ق,م و285م**، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2007.

ثالثا: مراجع الأجنبية

أ. الكتب:

- Ahmed M. A. Buzaian, **Ancient olive presses and oil production in cyrenaica (north-east libya)**, bilnas, LOndon, 2022.
- Ardant (G), **Histoire de l'impôt de l'antiquité au 170 siècle**, Paris, (1971).
- Balsdon, J.P.V.D., **Julius Caesar and Rome**, London, 1967.
- Bloch(G), **L'empire Romain évolution et décadence, éd. Flammarion**, Paris 1922.
- Caesar, **African War**, (L.C.L) Eds. By T.**E** and others, Harvard University Press, London, 1955.
- Campbell Brian, **The writings of the roman land surveyors : introduction, text, translation and commentary**, society for the promotion of roman studies, london, 2000.
- Camps G., **Les Civilisations Préhistoriques de L'Afrique du Nord et du Sahara**, Doin.

- Carcopino (J.)," colonat partiaire", in **MEFR**, XXVI, 1906.
- Catherine Verlouet**, Famines et émeutes à Rome des origines de la république à la morte de neron**, Ecole française de Rome, Paris ,1985
- Cesar, **Guerre d'Afrique**, publié par Bouvet.A ,coll Bude.G ,Paris, 1949.
- Charles Freeman, **Egypt, Greece and Rome civilasations of ancient Mediterranean,2 edition, Oxford University Press.**
- Charles Worth, M.P. **Trade Routes and Commerce of the Roman Empire Gaorgeles,** Germany, 1961.
- Chevallier and raymond, **Roman Roeds**, Batsford, 1976.
- Chouquer, gérard et favory, françois, **les paysages de l'antiquitè : les structures de l'espace rural dans le monde romain**, Errance, paris.
- Graham, W., **The Romar Amperial Army**, Adam and Chales Black, London, 1969.
- Gsell (S), **H.A.A.N**, T.VII.
- HAmman A G, **la vie quotidienne en afrique du nord au temps de saint augustin**, paris, 1979.
- Hédi Slim et autres, **Histoire générale de la Tunisie (l'antiquité**), Sud éd, Tunisie, 2006.
- Hérodote, IV ,CXCI .
- Homo (L), **Nouvelle histoire romaine**, Marabont edit, paris, 1969.
- Jérome Carcopino, **Le Maroc Antique**, 11éme éd, Gallimard, 1943.
- Lacroix (D.F) , **colonisation et administration Romaine dans l'Afrique septentionale**, R.A.F,N°11,Alger, 1870.
- Lacroix Alfred, "Afrique Ancienne", **R.A.F** ,13, N°73, 1869.
- L'agriculture romaine**: les Latifundia**, voir le site: http://www. civilisation -romaine. com/la-vie- economique/l-agriculture-romaine-les-latifundia
- Laurence Ray, **The roads of roman italy : Mobility and cultural change**, Routledge, 1999.
- Macdonald william l, **The Architcture of the roman Empire: Mobility and cultural change**, Routledge, 1999.
- Marie Brigitte, les **réseaux d'entrepôts dans le monde romain**, casa val saquer, 2001.
- Marquardt (J), **L'organisation financière chez les romains**, Paris, 1888.
- Martin(R), **Recherche sur les agronomes latins et leurs conceptions économiques et sociales**, Paris 1971.

- Mattingly David J, **Tripolitania**, routledge, london, 2004.
- Miche Rddé, **Rome et l'empire de la mer**, paris,، 1986,.
- Philippe Leveau, **L'afrique romaine, espaces et sociétés**, Picard, Paris, 2010.
- Pierre Salama , **les voies Romaines de l'Afrique du nord** , Imprimerie Officielle, 1951.
- Pierre Salama, les **voies Romaine, d'Afrique du nord**, Alger, 1951.
- Publishers, London. 1969.
- Robert Lequément, "Le vin Africain à l'époque impériale". En: **Antiquités africaines**, N16, 1980.
- Rougé Jean, **La marine dans l'antiquité**, 2nd edition, picard, paris.
- Saskia,t,roselaar, **Public land in the roman republic**, Oxford university press, New York ,2010.
- Touatia Amraoui**, Les artisans africains : étude sociale et organisation du travail**, Antiquités Africaines (En ligne), 52/ 2016, mis en ligne le 24 Avril 2020 ? consulté le 07 mai 2024. URL : http:// journals openedition.org/antafr/728 ; DOI : https://doi.org/10.4000/728.
- Varron, **l'économie rurale**, traduit par M. X. Rousselot, C. L. F. Panckoucke, Paris 1843.
- Ward Perkins and John Bryan, **Roman imperial architecture**, yale university press, 1994.
- Warmington, B., **Carthage**, 2nd ed., Roperb Hale and Company
- Wilson and all, **The roman agricultural economy : organization, investment, and production**, oxford university press, 2013.

ب. قواميس:

- Humbert (G),'' Annona'' **, D.A.G.R**, T.1, vol 01.
- Saglio(E.)et Daremberg(Ch.) ,**D. A. G. R**. ,T. II,volume2.

ت.مقالات:

- Antoine Bon, "les Ruines Antiques dans l'Ilie de Thasos en particulier les tours helléniques", in **bulletin de correspondance hellénique**, V54 ,1930.

فهرس الموضوعات

فهرس الصور

الرقم	عنوان الصور	الصفحة
01	علامة كنترة تشير الى رقمي الكاردو والديكومانوس	39
02	للاتيفونديا	44
03	الفيلا روستيكا	46
04	تبرز استغلال المستثمراتBacchusفسيفساء	47
05	بئر من الفترة الرومانية	53
06	نقل المياه عبر قنوات بقرية فريجو(خنشلة)	54
07	نظام الري في لامصبا	56
08	محراث بيدائي	63
09	مكونات المحراث	63
10	ألة الحصاد	65
11	جدارية لميناء اوستيا عام 113م	88
12	سفينة تجارية رومانية	88
13	سفينة تجارية	89

فهرس الخرائط

رقم الجدول	عنوان الخرائط	الصفحة
01	تمثل مناطق الزيتون ومراكز تصدير الزيت ببلاد المغرب	69

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
الاهداء	/
قائمة المختصرات	/
المقدمة	أ
الفصل الأول: التواجد الروماني في منطقة المغرب القديم وأهم إنجازاته	
I. دوافع الغزو الروماني لمنطقة المغرب القديم	9
1. الدوافع الاقتصادي	9
2. الدوافع السياسية والعسكرية	10
3. الدوافع النفسية والاجتماعية	13
II. سياسة تقسيم الأراضي	16
1. وضعية الأرض	16
III. الوضعية الاقتصادية إبان الإستطان الروماني	18
1. الجانب الزراعي	18
2. الجانب الصناعي	26

3. الجانب التجاري	32
الفصل الثاني: الإستراتيجية الزراعية الرومانية في بلاد المغرب القديم	
I. تنظيم واستغلال أراضي المغرب القديم	36
1. الاستلاء والتحكم	36
2. الكنترة والتنظيم	37
3. أشكال الملكية	40
4. المستثمرات الزراعية	41
II. التشريع الزراعي	48
III. منشآت الري ونظام السقاية	51
1. منشأت التجميع	51
2. قنوات النقل	53
IV. قوانين السقاية الزراعية	54
V. الضرائب الزراعية	57
1. ضريبة الأنونة	57
2. ضريبة الحرب والمهزومين	59

3. ضريبة العشر	60
VI. الإنتاج الزرعي	62
3. وسائل الإنتاج	62
4. المنتوجات الزراعية	66
الفصل الثالث: دور النشاط الاقتصادي في تنشيط الحركة التجارية	
I. ازدهار الحركة التجارية الرومانية	73
1. التجارة الداخلية	74
2. التجارة الخارجية	75
II. العلاقات التجارية بين روما وبلاد المغرب القديم	77
III. الطرق التجارية ووسائل النقل بين روما وشمال افريقيا	78
3. الطرق البرية	82
4. الموانئ	83
IV. المبادلات التجارية	86
خاتمة	93

قائمة المصادر والمراجع	97
قائمة الصور	107
قائمة الخرائط	108
فهرس المحتويات	109

Abstract :

The agricultural policy of Rome in ancient Maghreb was an integral part of its strategy to control resources and strengthen its economic influence. Rome aimed to exploit the fertile lands of North Africa for the production of wheat and essential crops, which helped secure food supplies for the empire. Alongside the economic goal, there were political motives aimed at ensuring control over the region and securing its borders. Rome also adopted a policy of "Romanization" to fully integrate the region into its administrative and cultural system. North Africa was renowned for producing wheat, olives, and grapes, alongside the development of industries related to agriculture, such as olive oil and wine production, as well as pottery and ceramics. Trade flourished as a result of exporting these crops and the development of ports and trade routes. The organization of land through the "centuriation" system and its distribution to Roman settlers played a crucial role in promoting agriculture. Rome also established advanced irrigation systems and carefully regulated water distribution to boost production. Rome imposed agricultural taxes and utilized advanced farming tools and techniques, contributing to increased productivity. This agricultural and commercial activity led to the flourishing of economic relations between Rome and North Africa. The region became a key pillar in supplying the empire with essential resources, strengthening the economic and trade ties between both sides.

Keywords :

Agriculture, Roman Empire, Politics Agriculture, Economy, Maghreb, Romans, Economic Relations

ملخص الدراسة:

كانت السياسة الزراعية لروما في بلاد المغرب القديم جزءًا جوهريًا من استراتيجيتها للسيطرة على الموارد وتعزيز نفوذها الاقتصادي. استهدفت روما استغلال الأراضي الخصبة في شمال إفريقيا لإنتاج القمح والمحاصيل الأساسية، مما ساعد في تأمين الإمدادات الغذائية للإمبراطورية. إلى جانب الهدف الاقتصادي، كانت هناك دوافع سياسية تهدف إلى ضمان السيطرة على المنطقة وتأمين حدودها. كما اعتمدت روما سياسة "الرومنة" لدمج المنطقة

ملخص الدراسة

بصورة كامل في نظامها الإداري والثقافي .اشتهرت شمال إفريقيا بإنتاج القمح، الزيتون، والعنب، إلى جانب تطور الصناعات المرتبطة بالزراعة مثل صناعة الزيت والنبيذ، بالإضافة إلى الفخار والخزف. ازدهرت التجارة نتيجة تصدير هذه المحاصيل وتطوير الموانئ والطرق التجارية. كان تنظيم الأراضي من خلال نظام الكنترة، وتوزيعها على المستوطنين الرومان، عاملًا أساسيًا في تعزيز الزراعة. كما أنشأت روما نظم ري متقدمة ونظمت توزيع المياه بعناية لزيادة الإنتاج .فرضت روما ضرائب زراعية واستخدمت أدوات وتقنيات زراعية متطورة، مما أسهم في زيادة الإنتاجية. أدى هذا النشاط الزراعي والتجاري إلى ازدهار العلاقات الاقتصادية بين روما وشمال إفريقيا، وأصبحت المنطقة أحد الأعمدة الأساسية لإمداد الإمبراطورية بالموارد الضرورية، مما عزز الروابط الاقتصادية والتجارية بين الجانبين.

الكلمات المفتاحية:

الزراعة الأمبطورية الرومانية، السياسة الزراعية، الاقتصاد، بلاد المغرب، الرومان، العلاقات الاقتصادية.